رواية

بحر من الكتمان

أميرة محمد

دار أحرفنا المنيرة
للنشر الإلكتروني
المؤسسة: إسراء عيد

رواية

بحر من الكتمان

«قصتان مستوحاة من أحداث حقيقة »

للكاتبة:أميرة محمد

الناشر: دار أحرفنا المنيرة للنشر الإلكتروني

- **جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف**

- **المؤلفة: أميرة محمد**
- **العنوان: بحر من الكُتمان**

تنسيق داخلي : أميرة محمد

تصميم الغلاف: أميرة محمد

يمنع اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بأي شكل إلا بموافقة المؤلف

الإهداء

إليك أنت عزيزي القارئ

مقدمـــة

أنا فتاة مدمنة القراءة، وأنا أعشق القراءة بشدة لم أكن أتخيل أن النَّهم بالقراءة يستطيع أن يصبح كاتب أيضًا.

قد غوصت في كتب وروايات عديدة، ولكن أعمال عبد الوهاب السيد الرفاعي كانت الأهم بالنسبة لي.

إنها تأخذك في رحلة إلى عوالم مليئة بالقصص والتجارب الغامضة.

يسعدني أن أعلن بكل فخر أنني قد قرأت جميع أعماله.

أتساءل كل مرة أقرأ فيها أعماله هل هي حقيقية أم خيالية؟ هل يوجد أشخاص يخفون أسرارًا مثل هذه؟ هناك العديد من الأشخاص الذين يحتفظون بقصصهم وتجاربهم الغريبة، وكم منهم توفوا دون أن يبوحوا بقصصهم وتجاربهم.

كلما رأيت الأشخاص العابرين في الطرقات، أتساءل عن من يخفي تجاربه وأسراره التي غيرته وجعلت منه شخص آخر، ومن هنا قررت يومًا أن أبدأ في الكتابة بعد قراءتي لأعمال السيد الرفاعي تحت عنوان "رسائل الخوف" و"الجانب المظلم"، واللذان ساهما بشكل كبير في كتابة هذه الرواية شعرت برغبة في الكتابة وتوثيق تلك القصص المثيرة التي سمعتها من أبطالها، وهكذا بدأت رحلتي في الكتابة.

لقد ترددت كثيرًا في اختيار اسم هذا الكتاب وأخيرًا وجدت عنوانًا مناسبًا. بحر من الكتمان، لماذا اخترت هذا الاسم؟

يتضح أن لدينا جميعًا بحراً داخلنا، يختزن الألم والحزن في أعماقه، فبعضنا يفضح مشاعره كالأمواج المتلاطمة، والبعض الآخر يحتفظ بأسراره كالبراكين النائمة، فنحن القادرون على تحديد طبيعة هذا البحر، هل سيكون هادئاً يخفف عنا العبء، أم هائجًا يجلب الفوضى، أو يكون مكبوتًا يحمل بداخله الكثير من الألم والكتمان.

حسناً إنني أعرف أنني قد أطلت عليكم هذا المقدمة، والآن سأترككم تغوصون إلى عمق بحر كان يكتم فيه أبطال قصصنا أسرارهم، فقد نقلت لكم كل قصة وأسرارها بأسلوبي الخاص لتنعموا بتجربة فريدة من نوعها.

أما الآن حان وقت الاستعداد لمواجهة الحقيقة، حيث الواقع يسود وتغيب الخيالات التي اعتدت عليها في القصص والروايات الأخرى.

انني لستُ ميتة، وهذه ليست أنا

إنها من أجمل اللحظات عندما تجد فارس أحلامك، وحب حياتك حينها تشعر وكأن الحظ فتح جميع صنابيره لأجلك أو هكذا كان شعوري عندما التقيت بـ "مراد" الذي كان يدرس معي في الجامعة نفسها، ولكن ليس في التخصص نفسه.

أعرفكم عن نفسي اسمي "رهف" أبلغ من العمر ثلاثون عامًا هذا كل ما أستطيع قوله عن نفسي، وستعرفون السبب عندما تعرفون قصتي.

بدأت الأحداث عندما كنت في سن العشرين كنت أعيش حياة هادئة وجميلة كي فتاة بين الكتب لتصنع مستقبلًا تحلم به وحيدة، ومدللة لدى عائلتها قبل أن تنقلب الموازين جميعهم، لقد مرت عشرة أعوام ولكني لم أنس ما مررت به، ولن أنسها حتى الممات أتساءل كيف لم أفقد عقلي، وكيف ما زلت أعيش هنا بين الناس، ولم أعش في مستشفى للأمراض النفسية، فما عشته في السنوات الماضية كان كفيلًا في إنها حياتي كلها بدأ هذا عندما التقيت مراد.

كنت أجلس في مقهى الجامعة كان ينظر إلي بنظرات إعجاب لم يعر اهتمامي، فقد كنت معتادة على هذا النظرات من جميع شباب الجامعة فأنا فتاة ذكية ومرحة تحب الحياة وجميلة جدًا هذا ليس غرورًا، ولكنها الحقيقة فقد كانت عيناي تختصر جمالي فلا أحد يعرف ملامحي كوني أرتدي نقابًا تجاهلت نظراته،

وبدأت أراجع دروس الأسبوع الماضي لاتجه بعدها إلى المحاضرة التي أوشكت على البدء وعند انتهاء دوام الجامعة رأيت سيارة أبي أمام بوابة الجامعة، فأسرعت بالذهب إليه، ولم أنتبه إلى تلك النظرات التي تراقبني فصعدت السيارة، وجلست بجانب أبي نظرت نظرة سريعة إلى الجامعة لأراه ينظر إلي بتلك الطريقة، لقد أثر اهتمامي هذه المرة ولكني سرعان ما نسيته عندما دخلت المنزل وجدت أمي وأخي ينتظروننا في سفرة الطعام، فذهبت لأغير ملابسي، وأرتدي شيئًا مريحًا؛ ومن ثم نزلت.

أحب تلك اللحظات التي نجتمع فيها، ونتبادل الحديث، ونحن نتناول الطعام الشهي الذي تعده أمي بكل حب أطال الله في عمرها لا ذهب بعدها، وأخذ حمام ساخن جعلني أتثاءب وكأنني لم أنم منذ يومين دفنت نفسي تحت اللحاف، ونمت نومًا عميقًا لأستيقظ بعدها على صوت قرع الباب أنها أمي.

تنادي لتناول العشاء، لقد نمت لساعات طويلة تناولت العشاء؛ ومن ثم عدت إلى النوم مجددًا مر أسبوعين، ولم يحدث شيء مختلف سوى نظرت مراد التي تزداد في كل يوم.

لقد أثار تساؤلات كثيرة في دماغي والخوف أيضًا، وفي ذات مرة قررت أن أذهب إليه، وأخبره لمَا ينظر إلي بهذا النظرات ولكني وجده تصرفًا ساذجًا

وفي اليوم التالي كعادتي كنت أجلس في مقهى الجامعة حيث كان ينظر بتلك الطريقة؛ ومن ثم أتى ببطء يشوبه التوتر الشديد، وجلس على الطاولة المجاورة شعرت بالخوف والتوتر، وتساءلت لماذا أتى ليجلس هنا تنحنح قائلًا:

- مرحبًا هل لي أن أتكلم معك قليلًا؟

لم أعرف ماذا كان يجب علي أن أفعل وأقول فأشارت برأسي بمنعي نعم لا عرف كيف ولكني شعرت بالفضول

قال وعيونه تراقب المكان:

- إنني معجب بك جدًا، بل إنني أحبك لحد الجنون.

توسعت عيناي وأنا نظر إليه، فقال بهدوء:

- أرجوك أعطيني فرصة، ولن تندمي أبدا لقد فكرت كثيرًا قبل أن آتي وأصارحك بالأمر.

ثم مد يده، ووضع ورقة صغيرة في الطاولة، وقال:

- هذا رقمي أرجوك أعطيني فرصة.

ثم ذهب بسرعة بعد أن رأى بعض الفتيات متجهات إلى المقهى مددت يدي وهي ترتجف ثم أخذتها قبل أن يراها أحد، ويأخذها قبلي وقلبي يدق كالطبل وضعتها في جيب حقيبتي وأنا أقول في نفسي:

-هل يحبني حقًا أم أنه يخدعني وهناك شيء آخر، ولكن نظراته توحي بأنه يحبني.

- هل يحبني حقًا أم أنه يخدعني وهناك شيء آخر، ولكن نظراته توحي بأنه يحبني.

انتهى دوام الجامعة قضيت طوال الوقت أفكار هل اتصل أم لا أخرجت رقمه، وحفظته في هاتفي؛ ومن ثم أحرقت الورقة ضللت أفكر كثيرًا، ثم قررت أن لا أتصل، وأن أنسى الموضوع برمته.

في اليوم التالي ذهبت إلى الجامعة، ولم أذهب إلى المقهى كي لا أراه هناك، بل ولم أخرج من الصف إلى أن انتهى الدوام مرت ثلاثة أيام، ولم أذهب إلى المقهى أو أن أراه، وفي اليوم الرابع كنت أجلس في مقعدي أحل بعض الأسئلة رفعت رأسي أنظر من الذي يقف أمامي أنه "مراد" يالله لماذا جاء؟ وكيف عرف أنني هنا وضع يده فوق الأوراق المبعثرة على الطاولة، وقال:

- المعذرة هل "أحمد سالم ال...." أتى اليوم؟!

لم أجب، فقد كانت كل حواسي متجمدة.

لتقول إحدى زميلاتي:

-أجل، لقد أتى.

ثم تشير بيدها قائلة:

-إنه يقف خلفك.

التفت إليه ليقول "أحمد"، وهو يحتضنه

-"مراد" هذا أنت!

حينها عرفت اسمه، ومن ثم خرجوا من الصف، وقبل خروجه نظر إلى الطاولة وحينها نظرت بدوري إلى الطاولة وجدت ورقة بين أوراقي حينها عرفت أنه لم يأتِ من أجل "أحمد"، وإنما من أجلي جمعت الأوراق جميعهم، ووضعتها في حقيبتي عدت إلى المنزل، وأغلقت باب غرفتي، ثم جلست وأخرجت تلك الورقة كنت أقرأها بصوت مرتجف لم يكن صوتي مسموعًا ولكني كنت أسمع في نفسي وأنا أقول الكلمات بصوت مرتعش.

كأن مكتوبًا

لقد طلبت منك فرصة واحدة فقط أرجوك أن تمنحيني هذا الفرصة أوعدك بأنك لا تندمي إن فعلتِ، لقد أحببتك جدًا أرجو أن تصدقيني.

ظلت أعيد قرأت الرسالة إلى أن أخذت قراري أن اتصل به، وافهم منه ماذا يريد مني،فإن لم أفعل ذلك سيظل يلحقني ولن يتركني وشأني، وأخشى أن يلاحظه أحد أمسكت هاتفي، وما زلت مترددة وأخيرًا وجدت نفسي اضغط هنا وهناك إلى أن اتصلت به ها هو يرن لم تمر ثوانِ حتى سمعت صوتًا يقول:

- الوو

لقد خفت كثيرًا، فضغطت على زر أغلق المكالمة، وقررت أن لا أتصل ثم ذهبت إلى المطبخ لتناول أي شيء فأنا لم آكل شيئًا منذ الصباح صنعت لي سندوتش جبنة، وأخذت كأس من العصير الطازج، وتوجهت إلى غرفتي أخذت هاتفي، وكانت هنا المفاجأة، لقد وجدت منه الكثير من الرسائل والاتصالات التي تجاوزت العشرين كيف عرف أنني من اتصل به.

قطع حبل أفكاري اتصاله الواحد والعشرون وجدت نفسي أجيب عنه قائلة:

-ماذا تريد مني لما تلاحقني اتركني وشأني...

أجاب مقاطع

- مهلاً دعيني أتكلم.

شعرت بالإحراج من تصرفي الساذج فقلت:

-تكلم أنا أسمعك.

فقال:

- قبل كل شيء سأعرفك عني اسمي "مراد".

أجبته

-أعلم.

-كيف تعلمين وأنا لم أخبرك من قبل؟!

-لقد سمعت صديقك "أحمد" يناديك.

-حسناً كما تعلمين أنني أدرس في الجامعة التي تدرسين فيها تخصص طبيب نفسي أنها سنة دراستي الأخيرة أنني أعرفك منذ أول يوم لك في الجامعة، أي منذ عامين لقد كنت أراقبك دون أن تشعري، لقد أحببتك جداً فانتي مختلفة تمامًا عن بقية الفتيات لم أكن أريد أن أضيعك مني كونها آخر سنة لي، فاستجمعت شجاعتي وصارحتك بحبي، وأتمنى أن لا تظنني كبقية الشباب الذي يحبون اللعب بمشاعر الفتيات، ثم يذهبون ويتزوجون أخريات.

لقد تفاجأت من كلامه، ولم أعرف يجب عليّ أن أقول فقلت:

- يجب علي أن أغلق المكالمة أمي تريدني.

ثم أغلقت المكالمة قبل أن أسمع جوابه.

في اليوم التالي

ذهبت إلى الجامعة كنت أتوقع أنني سارای مراد أمامي ولكني لم أره انتهيت من محاضراتي، وتوجهت إلى المقهى، ولكن الغريب أنني لم أره أيضاً مر أسبوعين كاملة، ولم أره حتى ظننت أني كنت أتوهم وجود شخص يدعى "مراد" لم أحاول الاتصال به فلا يحق لي السؤال عنه فهو شخص غريب في نهاية الأمر وكلامه لم يكن مقنعًا بالنسبة لي لذلك نسيت أمر "مراد" برمته.

بدأت أمارس أيامي كعادتي بذهن صاف، وبعد أسبوعين عندما كنت أتحدث مع زميلتي عن مواضيع مشروع الدراسة رأيت "مراد" يقف مع "أحمد" وكان شكله حزينًا جدًا، ولم ينم لأيام طويل، فقد كان الهالات السوداء التي حول عينيه تدل على ذلك حينها أتى شخص من خلف "مراد" لم أكن أعرفه وقال:

-عظم الله أجرك عليك أن تبقى قويًا فنحن جميعنا سنموت.

حينها عرفت سبب غيابه وحزنه، ولكن لم أعرف من الذي توفي لا أعلم لما شعرت بالحزن الشديد عندما رأيت "مراد" بهذا الشكل أخرجتني صديقتي من شرودي وهي تقول:

- رهف مابكِ هيا أسرعي، لقد بدأت المحاضرة.

ذهبت بسرعة إلى الصف كانت المحاضرة مملة، ولم أكن مركزه كنت أفكر في "مراد".

عندما عدت إلى المنزل أمسكت هاتفي وأنا أفكر في الاتصال به حينها سمعت إشعاراً نظرت إلى الهاتف التي أضاءت شاشته معلنة رسالة جديدة دخلت إلى صندوق الرسائل وجدت المرسل "مراد" لا أعرف لما شعرت بتلك السعادة فتحتها لقراها كان محتواها.

-مرحبًا كيف حالك أتمنى أن تكوني بخير أنني أعتذر عن غيابي المفاجئ؟

نظرت إلى الرسالة بتعجب لما يعتذر أن غيابه وحضوره لا يعني لي شيئًا.

ثم أتت رسالة أخرى كان محتواها.

- هل يمكنني الاتصال بك؟

تذكرت ذلك الحزن إلى كان في عينيه واجباته.

-أجل.

لم تمر ثانية حتى أضاء هاتفي معلنًا اتصل يبدو أنه كان ينتظر قبولي على اتصاله.

أجبته

وبعد السؤال عن الحال قالت له:

- لماذا غبت كل هذه المدة؟

أجاب بنبرة متقطعة

-لقد ماتت قطعة من قلبي ماتت من كانت كل حياتي وكل ما أملك.

قلت له:

- المعذرة لم أفهم!

أجاب

- لقد ماتت أمي الوحيدة التي معي في هذا الحياة.

لم أعرف ما كان عليّ قوله حينها، ولكن بداية أواسيه، ثم قلت:

- كلنا سنموت ولا أحد يبقى مخلداً فالحياة فانية.

أجاب

- شكرا لك على هذا الكلام ومحاولة مواساتي ولكني فقدت أمي ولا شيء يستطيع تعويضي عنها.

-أعلم ذلك، ولكن علينا تقبله فالموت سنة الحياة المؤلمة.

-أتعلمين أن أمي كانت تعرف أني أحبك وكنا ننوي المجيء إليكم في القريب العاجل، ولكن لم يشاء الله ذلك، وماتت قبل أن تراك لقد كانت -رحمها الله- تتشوق لرؤيتك.

لقد أحسست حيها بغصة، ولم أستطع أن أقول شيئًا فقط كانت تتساقط دموعي بصمت.

كان يناديني ولكني لم أستطع أن أجيب

-رهف...رهف أجيبي هل تسمعني؟

وعندما أجبته خرجت شهقة كنت أكتمها وبدأت بالبكاء، ولا أدري لما.

- رهف هل تبكي أنني آسف لم أقصد هذا رهف أرجوك لا تبكي؟

قلت له، وما زلت أبكي:

-لا تعتذر إنني إحساس جدًا لهذا بيكيت أنني آسفة؛ لأنني لا أستطيع تخفيف الألم الذي تعيشه.

-إن وجودك بجانبي يعني لي، ويخفف عني الكثير فأنا الآن لم يعد يعني لي شيئًا سواك أنا الآن في هذه الدنيا وحيد.

مرت الأيام وكلامنا لا يتجاوز السؤال عن الحال وعن الدراسة، وبدأت أحب "مراد" يومًا بعد يوم عرفت عنه كل شيء، لقد فقد والده منذ أن كان صغيرًا، وقد عاش مع أمه إلى حين وفاتها، ولا يوجد لديه أقارب هكذا كانت تقول له أمه عندما سئل عنهم، وهو أيضًا كان يعرف عني كل شيء منذ عامين.

مرت ستة أشهر منذ أن عرفت مراد كانت أجمل أيام حياتي، لقد اعترفت له بحبي فرح كثيرًا، وكانت الأيام تمر بسلام قبل أن يأتي ذلك اليوم التي انقلب فيه الموازين كلها كأن يومها حفل زفاف ابنة خالي كان الجو ماطر أنه متوقع فنحن في شهر يونيو لم أكن أنوي الذهاب لولا إصرار أمي، فقد كنت أشعر برغبة شديدة بالبقاء في المنزل اتصلت أمي، وأخبرني أنها بانتظار وعليّ أن أسرع أخبرتها أنني لا أستطيع الذهاب فلا يوجد من يوصلني إليهم وأنا لا أجيد قيادة السيارة، فأخبرني أن السائق في طريقه إلي وهو من سيوصلني نظرت إلى الساعة إنها السابعة مساء أخرجت زفيرًا ببطء عندما سمعت صوت الباب تجهزت بسرعة وذهبت، وعندما كنت في الطريق إلى الزفاف كانت تمطر بغزارة.

تشوشت رؤية الطريق وبلحظات سريعة اصطدمت السيارة بعمود الإنارة، ثم انقلبت لأكثر من مرة، ثم استقرت وهي مقلوبة رأسًا على عقب كنت أشعر بألم شديد وكأن عظامي تداخلت مع بعضها أنني أسمع أصوات ولكني لم أكن أفهم ماذا يقولون بدأت أسمع صوت سيارة الإسعاف المزعج أحاول استوعب ماذا حدث أنني أشعر بأن هناك شخصًا يسحبني من تحت السيارة حاولت النظر إليه ولكني لم أستطع أن أراه هناك شيء يحجب عني الرؤية شيئًا ما يسري في وجهي يا إلهي أن الدماء تملى وجهي أشعر بألم شديد في رأسي إني أغيب عن الوعي شيئًا فشيئًا.

بعد أربع ساعات

فتحت عيناي لأجد نفسي في المستشفى رأسي ووجهي وأجزاء كثيرة من جسدي تملؤها الضمادات فقط عيناي، وانفي وفمي أيضاً لكي أستطيع الرؤية والتنفس يا إلهي لا أستطيع تحريك جسمي أرى الدكتور يتجه نحوي ابتسم لي قائلًا:

- الحمد لله على سلامتكِ.

حاولت رفع رأسي، فقال لي:

- لا يجب عليكِ أن لا تتحركي لديك كسرًا في سائقك اليمين ويدك، وإصابة في رأسك يجب عليكِ البقاء دون حركة لبعض الوقت ثم ذهب.

لقد كان كلامه صادمًا كيف حدث هذا كيف للحظات قليلة جعلت مني شخصًا طريح الفراش أردت أن أوقفه وأخبره أن كل ما قلت كاذب تمنيت لو كان هذا حلمًا، ولكن ألم رأسي وجسمي أكد لي أن كل شيء حقيقي، وأنني لم أكن أحلم سمعت أصوات أقدام آتية إلى أنه أبي أمي لم أكن أعرفهم لولا صوت أمي الباكِ، فقد كانوا يرتدون ثيابًا واقية ظننتهم أول وهلة ممرض وممرضة كانت منهارة جدًا إذا احتضنتني برفق، وهي تبكي وكذلك أبي لم أستطع قول شيء أحسست حينها أن لساني عاجز عن الكلام فقط كنت أبكي ثم فقدت وعيي مجددًا مرة ايامًا بائسة مملة وصعبة، لقد قضيت أسبوعًا كاملًا بتلك الضمادات والجبائر، وحان وقت أزالت تلك الضمادات التي تملأ وجهي أتت حينها ممرضة من الجنسية الهندية كما يبدو أمرت أبي وأمي بالانصراف أراقبها بصمت، وهي ترتدي القفازات ذات اللون الأبيض، وتحمل أدوات الجراحة الكثير من المقصات وضمادات أخرى وتتجه نحوي، لقد خفت كثيرًا أشرت بيدها أن أهدأ، وعندما انتهت من إزالة الضمادات خرجت ولم تقل حرفًا واحدًا حينها أتت أمي وهي تقول:

- هل تألمت؟!

أشرت إليها برأسي بمعنى لا، وطلبت منها أن تأتيني بمرآه لأرى وجهي تغيرت ملامحها وقلت:

- لا يوجد هنا.

حينها طلبت منها أن تعطيني هاتفها لكي أتصفح قليلًا، واقتل الممل أخذته وفتحت الكاميرا الأمامية لكي أرى وجهي لا تفاجأ بأن هناك العديد من الجروح التي تركت أثرًا كبيرًا ضللت انظر إلى وجهي، وأبكي بحرقة وأمي تقوم بتهدئتي حينها تذكرت السائق، وأنني لم أعرف ماذا حل به، فسألت أمي وأجابت أنه توفي، فقد كانت إصابته خطيرة حزنت عليه كثيرًا، وبكيت ودخلت في حالة اكتئاب شديد مرت ستة أشهر بين الذهاب للمستشفى والعودة إلى المنزل تركت جامعتي، لقد فقدت تواصلي مع "مراد" فلقد فقدت هاتفي في أثناء الحادث، واشتريت هاتفًا جديدًا، ولم أعد أتذكر رقمه، ولم أطلب منه أسماء حساباته في مواقع التواصل.

في اليوم التالي أتت أمي لتخبرني أن هناك شخصًا تقدم لخطبتي، وإن أبي قد رفض لم أهتم حينها، وارتحت أن أبي لم يأتِ هو ليتحدث معي، وقد رفض من تلقاء نفسه، ولم أكترث أو أسأل أمي من هو ذلك الشخص أو ما اسمه، فقد كنت مشغولة في التفكير كيف يمكنني الوصول إلى "مراد" وفي ذات يوم كنا تناول وجبة العشاء قال أبي موجهاً كلامه لي:

- هل تتذكرين "علاء"!

أجبته

-لا من يكون هذا!

- "علاء" بن سليمان صديقي الذي عشتما طفولتكم معًا.

-أجل الآن تذكرته.

- لقد أنهى دراسته في لندن، وأصبح طبيب تجميل.

-هل تقصد أن أذهب إلى لندن لإجراء عملية تجميل لوجهي؛ لأنني أصبحت بشعة أليس كذلك.

-لا لم أقصد هذا وأنتِ لا تحتاجين إلى عملية فأنتي جميلة، ثم أكمل وهو مبتسم.

-ولكن هناك شيئًا آخر .

-ماذا؟!

-لقد تقدم لخطبتك.

نهضت مسرعة، وأنا أقول:

-ماذا تقدم لخطبتي، لست موافقة فأنا لا أريد أن أتزوج.

فأجاب بصوت هادئ، وهو ينشر لي بالجلوس

- لما يا ابنتي، لقد قلت لهم بأمر موافقتنا، فقد كنا نعلم منذ أن كنتما صغاراً أنكما عندما تكبران سوف تتزوجان، وهذا الأمر لا يمكننا التراجع عنه.

شهقت بصوتٍ عالٍ وقلت:

-ولكن كييف لكم أننا تتخذون قرارًا كهذا دون علمي.

نظر أبي إلى أمي قائلًا:

-ألم تكن تعلم بهذا الأمر.

أشرت إليه بمعنى لا أعرف

قلت لهم بنفاد صبر:

-هذا القرار اتخذتماه عندما كنا صغارًا، والآن تغير كل شيء لم يعد الأمر كالسابق، ولم أعد كما كان يعرفني، لقد تغيرت وتشوهت ملامحي أتظن أنه سيتقبلني.

أجاب أبي، وقد تنفس الصعداء

-إنني آسف، ولكن لقد أخبرناهم بأننا موافقون، وسيأتي الأسبوع المقبل.

تجمدت في مكاني، وظللت أنظر إلى الفراغ

نهضت أمي، وأتت لتجلس بجانبي، ثم قالت وهي تمسك بيدي:

-يا أبتني أن "علاء" الشاب المناسب لكِ، لقد أحبك منذ أن كنتِ صغيرة.

-ولكن يا أمي...

-لا أريدك أن تعرضي فأباكِ يعلم بمصلحتك.

نهضت وذهبت إلى غرفتي، ودفنت رأسي تحت الوسادة، وبدأت أبكي حتى استسلمت للنوم.

استيقظت في اليوم التالي نظرت إلى الساعة إنها الرابعة عصرًا أخذ حمامًا ساخنًا أراح أعصابي، ونزلت أتناول أي شيء أجده في الطبخ فتحت الثلاجة، ولم أشته شيئًا فأخذت تفاحة، وأعدت لي قهوة ساخنة، وعندما كنت عائدة إلى غرفتي سمعت صوت رجل يتحدث مع أبي توقفت في مكاني مهلًا أنني أعرف هذا الصوت جيدًا ولكني لا أتذكر صاحبه فجأة توقف الصوت، وعندما كنت أصعد الدرج متوجهة إلى غرفتي رفعت رأسي وهنا كانت الصدمة، لقد كان "مراد" يقف في منتصف الدرج تسمرت في مكاني، ولم أعلم كيف مرت تلك اللحظات، لقد نظر إلي لثوانٍ، ثم نزل، وغادر المنزل.

ولكن لم جاء إلى هنا سمعت أمي تقول لأبي:

-من يكون هذا؟!

أجاب

-إنه شاب الذي تقدم لخطبة رهف منذ أسبوع يدعى "مراد".

-وماذا يريد الآن؟

-لقد تقدم لخطبتها ثانيةً، لكنني أخبرته أنها أصبحت مخطوبةً الآن الأبله يظن أنني سأعطيه ابنتي وهو لا يملك وظيفة ولا حتى عائلة.

-تساقطت الدموع، دون أن أشعر، لقد كان ذلك الشاب "مراد" لقد تقدم لخطبتي، لقد كنت أظنه نسيني، ولكن قد رآني لن يحبني من الآن فصاعدًا، فهذا الجروح شوهت وجهي وهو لم يرني من قبل.

مرت الأيام بسرعة إلى أن أتى ذلك اليوم الذي سيأتون لخطبتي لن أخفيكم سرًا، لقد كان "مراد" يقف كل يوم بجانب منزلي، ولا أدري لما أو ماذا يريد، ولكني تأكدت أنه لزال يحبني حتى بعد أن رآني، ولكن ما فائدة هذا الحب فأنا سأتزوج "علاء"، ولكن لم يفت الأوان بعد فأنا لم أخطب حتى كنت أسير في الغرفة كالقط الحبيس، وأفكر ماذا يجب علي أن أفعل توجهت إلى أمي التي كانت مشغولة بتجهيز الإضافة، وأخبرتها أنني أريد التحدث معها بشيء مهم.

هل ما سأفعله صحيح أم لا لم أكن أعلم، ولكن ليس لدي خيار آخر، فأخبرت أمي أنني لا أريد الزواج من "علاء"، وإنني أحب "مراد" ولن أتزوج غيره لتفاجأ بكف أفقدني توازني، فصرخت أمي في وجهي قائلاً:

-ماذا تقولين ألا تخجلي من نفسك اذهبي وتجهزي، ولا أريد سماع صوتك، ولتعلمي أنك لن تتزوجي شابًا آخر غير "علاء" وأن علمت شيئًا غير لائق سأخبر ابكِ.

لقد خاب أملي، فقد كانت أمي آخر أمل لي.

ذهبت إلى غرفتي وأنا أبكي بحرقة، وجهزت نفسي الخطوبة وشهقاتي تملأ الغرفة.

سمعت صوت أمي وهي ترحب وتستقبل الضيوف إذا، لقد وصلوا.

ماذا سيقول "علاء" عندما يراني من المؤكد أنه لن يقبلني زوجةٍ لها فالحادث شوه من ملامحي الكثير.

لن يهمني الأمر فأنا أيضًا لا أريده.

أتت أمي لتخبرني بأن عليّ النزول فالجميع ينتظرونني.

نزلت بخطوات مرتجفة

وجدت "علاء" يجلس بجانب أبي، ويتحدثون صمتوا عندما دخلت إليهم.

نظر أبي إلي، وابتسم قائلًا:

-ادخلي يا ابنتي

نظرت إلى "علاء" لقد تغير كثيرًا هذا متوقع فآخر مرة التقيته كان في الخامس عشر من عمره. أما الآن فقد أصبح طبيبًا.

مرت بضع دقائق حينها قال "علاء":

-ماريك يا عمي أن نقيم حْفَل الزفاف الأسبوع المقبل.

ابتسم أبي قائلًا:

-حسنًا لا مانع لدي وأنتِ ما رأيك يا ابنتي!

كانت أمي تنظر إلي بنظرات قاسية فقلت:

-ما تراه مناسبًا يا أبي.

-إذا بمشيئة الله تعالى يستم الزفاف يوم الخميس المقبل.

لقد تفاجأت كثير من تصرف "علاء" إذ لم يتحدث عن الحادث أو عن التشوهات الذي تسبب بها، لقد تقبلني بكل بساطة وسهولة، ولم يقل شيئًا.

مرت الأيام سريعًا، وبدأت مراسم الزواج بالبدء

كان حفل الزفاف ضخمًا جدًا وجميلًا ولكني لم أكن مرتاحة أو سعيدة.

تم كل شيء بسرعة، وقد مر على زواجي شهر، و حان موعد سفرنا إلى لندن، وسنستقر هناك بحكم عمل "علاء".

وعندما حان موعد السفر ذهبت وتركت كل شيء خلفي ذكريات وأحلام تمنيت أن أحققها وأعيشها في وطني كنت في البداية أظن أن "علاء" سوف يتغير تعامله معي عندما نصل إلى لندن، فقد كان تعامله جدًا لطيفة معي، وقد

أخبرني أنه سيجري لي عملية تجميل حال ما نستقر هناك، ولكن هل كان تعامله اللطيف مجرد تمثيل؟!

ولكني اكتشفت بعدما استقرينا في لندن عكس ما ظننته تمامًا، فعندما استقرينا هناك تعلمت منه كيفية قيادة السيارة، وأخذ لي هاتفًا يشبه هاتفه لأني فقط أحببت تصوير هاتفه.

أتى إلي، وهو يخفي يديه خلفه قائلاً:

- هل تعرفين ما أحضرت لكِ معي؟!

- لا ماذا ارني!

- إنه هاتف جديد أخذته لكِ.

فتحته قلت بدهشة:

- إنه يشبه هاتفك كثيرا.

- أجل ولهذا اشتريته لك.

- شكرا لك.

حسناً لن أخفيكم سرًا، لقد تقبلت "علاء" لكني لم أنس "مراد"، ولن أنساه أبدا.

مر على زواجنا ثمانية أشهر لم يحدث فيها شيء يذكر سوى أنني أصبحت حامل، وفي الشهر السادس أتذكر عندما علم "علاء" بأمر حملي فرح كثيرًا، بل كاد أن

يطير فرحًا كنا ننوي أن أخضع لعملية تجميل، ولكن خبر حملي أعاق كل شيء لتُؤَجَّل العملية إلى بعد الولادة، لقد كانت علاقتي بـ "علاء" تكبر يومًا بعد يوم، وفي ذات يوم أتى "علاء" من عمله مبكرًا حينها قال لي:

- تجهزي سنذهب بعد قليل.

أجبت باستغراب

- إلى أين؟

- سآخذك اليوم إلى أحد المطاعم العربية التي افتتحت منذ أيام.

-حسنا ستجهز حالًا.

عندما وصلنا كان المطعم يعج بالناس الذين يحملون الجنسية العربية جلسنا في أحد الطاولة حينها وقف "علاء" وكان يشير بيديه مناديًا.

- "مراد" ..."مراد" تعال إلى هنا .

لقد تجمدت في مكاني بمجرد سماع اسمه لأقول في نفسي:

-لماذا توترت هكذا من المستحيل أن يكون هو، ولم يُعينوا الاسم خصيصًا له. ولكن سرعان ما أصبح المستحيل واقعًا عندما التفت رأيته يأتي باتجاهي كنت تحت تأثير صدمة.

كيف جاء إلى هنا؟ وكيف لصدفة كهذه أن تحدث نظر "علاء" إلى قائلًا:

- هذا صديقي "مراد".

ارتسمت على وجهي ابتسامة باهتة، وأنا أقول:

- سررت بمعرفتك.

سأل "علاء" "مراد" قائلًا:

- ماذا تفعل هنا؟ هل جئت مع زوجتك؟

ضحك "مراد" وقال:

- لا فأنا لست متزوجًا ولكني أتيت إلى هنا لعشاء عمل على كل حال سررت بلقائكم.

نظر إلي ثم قال:

-لما لا تجلسي فأنت حامل عليك أن ترتاحي.

ثم قال موجهًا كلامه إلى "علاء":

-اذا احتجت أي شيء فقط قم بالاتصال بي ثم ذهب؟

لا أدري لما تجدد حزني عندما رأيته سألت "علاء".

- من متى تعرف هذا الرجل؟!

أجاب

-منذ ستة أشهر لماذا تسألين؟!

- لا شيء فقط بدافع الفضول.

-حسنًا.

انتهت تلك الليلة التي أيقظت ذكريات أوشكت على نسيانها مرت الأيام إلى أن أتى يوم ولادتي كان يومًا لي بالتعب والفرح في آن واحد، لقد رزقني الله بمولود أسميته "ريان" أتى يومها "مراد" وهنائنا والكلمات منه تقطر حزنًا.

بعد ثلاثة أيام

خرجت من المستشفى وعدت إلى المنزل، ولم أكن أعلم أن هناك مفاجأة بانتظاري وصلت ووجدت فتاة غريبة فتحت لي الباب نظرت إلى "علا" بتعجب وقلت:

- من تكون هذه؟!

ابتسم لي قائلًا:

-إنها التي سوف تهتم بأمور المنزل من الآن فصاعدًا فأنتِ منذ هذه اللحظة لن تقومي بعمل شيء.

بعدها نظرت إلى المنزل بدهشة كل شيء مرتب بشكل جميل وهناك بعض اللمسات الذي جعلته يبدو بهذا القدر من الجمال تزينه بعض البالونات باللونين الأبيض والأزرق أشياء بسيطة جعلتني أشعر بسعادة بالغة.

ابتسم "علاء" قائلًا:

- هل أعجبتك مفاجأتي؟!

- أجل كثيرًا والآن عليك أن ترتاحي وأنا سأذهب لأستحم ثم اذهب إلى المستشفى.
- حسنًا،ولكن لا تتأخر.
-حسنًا.

نظرت إلى هاتفه الذي وضعه على الأريكة وحينها أخذته بدأت أبحث عن اسم مراد، ثم حفظت رقمه في هاتفي وعدت هاتف "علاء" مكانه لا أعلم لما فعلت هذا على الرغم من أنني لم أتصل به إطلاقا.

بعد مرور سنة

مرت أيامها هادئة لا تحمل شيئًا سوى السعادة في يومها كان موعد عملية التجميل الأولى لي تركت "ريان" عند المربية، وتوجهت إلى المستشفى مع "علاء" وأنا أخبره أن يحرص على أن يكون هو الطبيب الذي سيجري لي العملية ضحك قائلًا:

- إنها المرة المئة التي تقولين الكلام نفسه لا تخافي أنا من سيجريها لك ما أحدا المختصات.

وعندما وصلنا كانت هناك طبيبة تقف بانتظارنا كانت بيضاء متوسطة الطول تبدو أكبر مني بعام على الأكثر.

ابتسمت لي قائلة:

- مرحبًا بك أنني "ميس" مساعدة الطبيب "علاء"

أجبتها

-مرحبًا بك وأنا "رهف" زوجته عليكِ أن تكوني جاهزة العملية بعد نصف ساعة من الآن.

-حسنًا.

ثم توجهت إلى إحدى الغرف، وجهزت للدخول إلى غرفة العمليات.

بعد الكثير من العمليات التجميل، والتي تجاوز عددها الأربع حان الوقت للنظر إلى شكلي الجديد بعد ما مرت سنة منذ أن أجريت العملية الأولى لم انظر إلى شكلي منذ عام بتوجيهات من "علاء" و"ميس".

- هل أنت مستعدة إلى النظر إلى وجهك؟!

قالتها "ميس" وهي ترفع المرأة نحوي.

فقلت:

-أجل.

-حسناً انظري .

تفاجأت عندما رأيت ملامح وجهي، لقد تغيرت كثيرًا، واختفت التشوهات.

قلت ولا أزال مندهشة:

- لقد تغيرت كثيراً لا أكاد أصدق أن هذه أنا.

نظرت إلى "علاء" وقلت:

- سوف أتصل بأمي، وأرسل لها بعض الصور، وأخبرها أنني قد أجريت العملية لكي افاجئها.

أجاب

-لا تقومي بهذا نسافر إليها، وتفاجئها بالأمر ما رأيك؟

قلت بحماس:

- إنها فكرة جيدة، فقد اشتقت إلى أبي وأمي كثيرًا، ولكن متى سوف نسافر؟!

أجاب

-بعد شهر من الآن.

-شهر هذا كثير.

-أجل ولكن هذه الفترة مشغول جدًا، ولا أستطيع السفر.

- حسناً إنني متحمسة للسفر من المحتمل أن أمي لن تعرفني أول وهلة لأني تغيرت كثيرًا.

-أجاب وهو ينفي كلامي

-لا أتوقع هذا لم تتغيري كثيرًا، ولكنك أصبحت أكثر جمالًا بعد شهر، وفي يوم سافرنا تحديدًا.

كنت سعيدة جدًا، فجهزت حقائبي في غضون ساعات قليلة

-هل الحقائب جاهزة؟

-أجل.

- أين حقيبة الجوازات؟!

-وضعتها على السرير أنها تلك الحقيبة الحمراء.

أخذها ونزل وحمل معه بعض الحقائب الأخرى إلى السيارة، وأخبرني أن أنزل بسرعة أمامنا طريق طويل.

صعدت إلى السيارة نظر إلي بنظرات غريبة سألته بشيء من المرح.

-ما بك هيا لقد تأخرنا سوف تفوتنا الطائرة؟ هل تريد أن تقول شيئًا؟!

قال:

-أجل

ومد يده

-خذي هذا.

نظرت إلى الظرف الكبير الذي في يده.

-حسنًا ولكن ماذا يوجد بداخله؟!

-مفاجأة عندما نصل ستعرفين.

أخذته ووضعته في حقيبتي.

نظرت إلى "ريان" فكأن نام ثم شكرت الله على كل شيء.

نظر إلي "علاء" وقال:

-ما هذا الهدوء الممل؟

-هل تريد أن أشغل الموسيقى؟

قال وهو يعطيني هاتفه، ومنشغل بقيادة السيارة:

-أجل أرجوك فالطريق طويلة وأنا لا أطيق الهدوء.

أخذت هاتفه، ودخلت إلى الموسيقى، فلم أجد أي موسيقى.

فأخذت هاتفي، واخترت أغنية تناسب أجواء سافرنا.

بعد ساعة ونصف

وقد غربت الشمس، وحل الليل

- ألم نصل بعد؟!

-لم يتبق الكثير.

حينها رأيت شيئًا أسود يلوح بيده، ويطلب منا الوقوف لم تكن الرؤية واضحة، فقد كنا بعيدين منه بما يقارب عشرين مترًا، وعندما اقتربنا منه تبين شكله مهلًا أنها امرأة ترتدي جلبابًا، وتحمل طفلًا.

أمرت "علاء" أن لا يتوقف، فقد تكون من قطاعي الطرق، وربما ليست امرأة من يدري فقطاعي الطرق يرتدون شيئًا يخفي هواياتهم.

فأجاب بهدوء

-ربما تكون فتاة تحتاج مساعدتنا.

-إنني لست مرتاحة فلا يعقل أن تخرج فتاة في مثل هذا الوقت، وتطلب المساعدة من أناس لا تعرفهم أنها بكل تأكيد من قطاعي الطرق.

- يستحيل أن نتركها ومعه طفل في هذا الوقت، وقد طلبت مساعدتنا.

قالها وهو يوقف السيارة.

-ولكن...

قاطعني وهو يقول:

- تفضلي اصعدي.

نظرت إليه بدهشة، ثم أخذت "ريان" من المقعد الخلفي، ووضعته في حضني. صعدت ولم تتفوه بكلمة أمعنت النظر إليها أنها امرأة في مثل سني أو أكبر بقليل تحضن طفلها النائم الذي يبلغ عمره سنتين ونصف مهل أنه في سن "ريان" ما هذا الصدف هل هي تخطف الأطفال، وقد رأت "ريان" ولكنه كان في المقعد الخلفي، ولا يمكن أن تراه من تلك المسافة البعيد لا أدري لما لست مطمئنة، فقررت أن أسألها ماذا تفعل في هذا الوقت المتأخر؟

ولكن لم تجب

حينها بدأ "ريان" بالبكاء حاولت كثيرا تهدئته ولكني فشلت يبدو أنها أيضا لم يكن مطمئناً لوجود تلك الغريبة.

قال "علاء":

-ربما يريد الذهاب إلى الحمام لهذا يبكي.

ثم قال موجهًا كلامه إلى "ريان":

-هل تريد الذهاب إلى الحمام؟

فأشار برأسه إيجابًا

نظر "علاء" إلي قائلًا:

-ألم أقل لك حسنًا هنالك استراحة قريبه سنتوقف هناك.

وبعد دقائق قليلة توقفنا أمام استراحة نزلت أنا و"ريان"، وأخذت حقيبتي، فقد فكرت بالاتصال بالشرطة؛ لأنني لم أطمئن لتلك الفتاة قط، وعندما ابتعدنا من السيارة بمسافة لا بأس بها سمعت صوت.

مهلًا أنه صوت محرك السيارة نظرت إلى الخلف يا إلهي، لقد انطلقت السيارة بسرعة فائقة، وتركوني هنا أنها تلك الفتاة، لقد هددت "علاء" من المحتمل أنها أخرجت المسدس، ووضعته في رأسه، وأجبرته على المغادرة قلت هذا، وأنا أنظر إلى السيارة التي انطلقت كالبرق وفجأة بوووووم، لقد اصطدمت السيارة بشاحنة كبيرة نظرت إلى السيارة التي أصبحت كتلة حديدية واحدة، فأطلقت

صرخة كنت أصرخ وأصرخ حتى أصبحت لا أسمع شيئًا سوى صراخي مرت على الحادث ثوانٍ كأنها ساعات حينها أدركت الأمر، وأخذت "ريان" إلى الاستراحة الذي لم يفهم ماذا حدث، ولكن كان خائفًا من صراخي.

-"ريان" عليك أن تبقى هنا لبعض الوقت وأنا سأخرج وأعود فورًا.

أومأ برأسه موافقًا.

خرجت مسرعة انظر إلى الناس التي تجمعوا كنت أرى شخصًا يبكي ويقول:

-أقسم أنني لم أره لقد ظهر أمامي فجأة.

يبدو أنه صاحب تلك الشاحنة

فعدت إلى "ريان"، وأنا أفكر ماذا يجب أن أفعل لن أستطيع الذهاب إلى مكان الحادث ماذا أفعل ماذا أفعل كنت أردد هذه الجملة، وأنا أدور كالقط الحبيس نعم سأتصل به فهو الوحيد الذي يمكنه مساعدتي أخرجت هاتفي وانا ارتعش أنه يرن ما هي إلا لحظات، حتى سمعت صوته يقول:

-ألو.

فأجبته، وقد انهمرت بالبكاء.

-مراد أرجوك ساعدني هن. هنا. هناك ح. حد حادث.

- حسنًا عليك أن تهدئ لكي أفهم ما الأمر.

-لا أستطيع أن أشرح لك شيئًا تعال وخذني إني خايفه ومتوترة جدا.

-حسنًا أخبريني أين أنتي؟

- لا أعلم أين أنا.

-كيف لا تعلمين؟

-إنني في مكان لا أعلم ما اسمه خرجت النظر لعلي أجد لوحة أعرف من خلالها أين أنا.

-مهلا لقد عرفت المكان أنني في شارع (.....)

-حسنًا إنني بالقرب من هناك سيأتي حالًا.

مر الوقت ببطء شديد سمعت صوت هاتفي نظرت إلى الشاشة التي أضاءت معلنة أن هناك اتصالًا.

-إنني في الخارج.

خرجت وجدته نظرت إليه كان يقف ويلتفت يمينًا ويسارًا أشرت إليه بتوتر شديد، ثم ذهبت نحوه وأنا ممسكة "ريان" أصوات سيارات الإسعاف تملأ المكان انظر إلى قائلًا:

- ماذا حدث؟!

- قلت وقد بدأت بالبكاء، وأنا أشير إلى سيارة "علاء" التي امتلأت بالدماء.

-عـ... عل... "علاء" حـ... حادث.

-حسنًا اهدئي الآن سيصبح كل شيء على ما يرام، والآن اذهبي أنتِ وابنك إلى أقرب مقهى وانتظريني هناك وأنا سأذهب مع الإسعاف لأطمئن عليه.

لم أقل شيئًا، ف اكتفيت بهز رأسي.

ذهب بعدها نحو مكان الحادث

كنت أقود سيارة مبتعدة عن المكان وصلت إلى كافية (...) وقفت أمامه وحسب لم أجرؤ على الدخول إليه لا أدري لماذا ولكني كنت منهارة جدًا، وفضلت البقاء خارجًا أتذكر حينها أني انتظرت كثيرًا انتظرت "مراد" ما يقارب الأربع ساعات، ولم يأتِ نظرت إلى الساعة إنها تقترب من الرابعة فجرًا الشارع خالٍ تمامًا من المارة، وبينما كنت أنظر إلى ساعة الهاتف إضاءة معلنة اتصالًا من "مراد" أجبته، وقبل أن يتفوه بكلمة قلت له:

- أخبرني "علاء" بخير أليس كذلك؟

فأقال متجاهلًا سؤالي:

- أين أنت؟!

-إنني أمام كافي (.....) لم تجبني "علاء" بخير.

-سآتي إليك حالًا وأخبرك بكل شيء.

-حسنا ارجوك لا تتأخر.

كنت منتظرة، وأنا أدعو في سري أن يكون "علاء" بخير، ولم يمت ولكني كنت أشعر بقلق، فذلك الحادث الشنيع قد لا ينجو منه إلا بمعجزة، ولكن الله قادر على كل شيء كنت أتحدث في نفسي لو رآني أحدهم أظن أنني فقدت عقلي أخرجني من ذلك الحوار صوت طرق نافذة السيارة نظرت أن ذلك الذي يطرق أنه "مراد" أشار إلى أن أفتح الباب وحين فتحته نظرت إلى وجهه الذي كان مخطوف اللون.

حينها عرفت أن "علاء" قد مات فقلت له بصوت باكٍ:

- لقد مات أليس كذلك.

أجاب

- اهدئي يجب أن أعرف كل شيء من تلك المرأة التي كانت معكم في السيارة، ومن يكون ذلك الطفل الذي كان معها؟

أجبت بحيرة قائلة:

-لا أعرف

- كيف لا تعرفين؟

حينها أخبرته بكل شيء، وعندما انتهيت قال لي

- "رهف" ما تسمعينه الآن ليس هينا، ولكن عليك أن تبقى قوية ليس من أجل شيء، وإنما من أجل ابنك.

لقد كان كلامه هذا كافيًا بأن يجعلني انهار ولكني تهيأت نفسيًا، فقد كنت أعرف أنه من الصعب أن ينجو من ذلك الحادث ولكني كنت مخطئة، فلم أكن بتلك القوة لكي احتمل كل هذا، فما جرى يفوق التوقعات كلهن.

أجبته

-لقد مات عرفت ذلك من ملامح وجهك.

أجاب

- أجل، ولكن هذا ليس كل شيء، قبل أن أخبرك هل تسمحين لي بالدخول إلى السيارة فلا أستطيع أن أحدثك وأنا في الخارج.

-أجل.

ومن ثم ذهبت لأقعد في المقعد الخلفي للسيارة نظرت إلى "ريان" النائم بعمق وهو لا يعي ما يجري حوله كيف لي أن أخبرك يا صغيري أنك لن ترى أباك مجددًا كيف أخبرك أنك لا تستطيع قول كلمة أبي من الآن فصاعدًا.

أمسك مقود السيارة، وأخرج زفير ببطء ثم قال:

- إنك أخبرتني أنكما لا تعرفان تلك المرأة والطفل الذي بحوزتها يحزنني أن أقول لك أنهما أيضا توفيا.

شهقت بقوة

أكمل قائلًا:

- ولكن هنالك ما هو أسوأ، لقد ظنوا أن تلك المرأة هي أنتِ، وأن ذلك الطفل ابنك فأنتما ولسوء الحظ متقاربان جدا بالعمر، لقد قام البحث الجنائي بالبحث في مكان الحادث، فوجدوا جوازات السفر وكذلك هوياتكم وبسبب الإصابة البالغة التي تعرض لها لم يتعرفوا عليهم إلا من الهويات، لكن الغريب هنا أنهم فحصوا (دي إن أي) لذلك الطفل، واتضح أن "علاء" والده لهذا ظنوا أن تلك المرأة هي أنتِ؛ وعلى ذلك الأساس أعلنوا وفاتكم.

لم أنتبه لما قاله حينها، فقد كنت شاردة البال، وأنا أتذكر منظر الحادث

ثم أكمل قائلًا:

-مهلًا هل جددت جواز سفرك، أم ما زالت صورتك تلك قبل أن تخضعي إلى العملية ؟!

-يا إلهي كيف نسيت هذا الأمر لا لم أجدده ، ولكن سأتصل بأمي وأبي، وأخبرهم أني لم أمت.

- ولكنك قلتِ لي أنكم قررتم السفر لأجل مفاجأة أمك فهي لا تعرف أنك خضعت لعملية تجميل، ولم تعرف شكلك الجديد.

- أجل، ولكنها ستعرفني حتمًا الصوت لم يتغير.

-أجل، وإذا لزم الأمر سنفحص (دي إن أي) لا ثبات هويتك.

أخذت هاتفي، وبدأت أبحث في الأسماء، ثم نظرت إليه، وقلت:

- أتمنى أن لا نلجأ إلى هذا الحال، فإنه لن يفيدني بشيء.

- لماذا ؟!

هناك أسرار من الأفضل أن تبقى أسرار.

- هذا ليس وقت الأسرار من الضروري أن أعرف كل شيء علينا أن نثبت أنك لست ميتة.

-حسنا سأخبرك، لقد توفي أبي وأمي منذ أن كنت طفلة صغيرة، وأخذني السيد "سعيد".

- حسنًا عليكِ الاتصال بهم لن تستسلم علينا المحاولة.

- أجل ولكني لم أجد رقم أبي أو أمي لا يوجد سوى عشرة أرقام مهلًا هذا الهاتف ليس هاتفي أنه هاتف "علاء" لم انتبه، لأنهما متشابهان.

تذكرت عندما طلب مني أن أشغل أغاني، فأنا أدخلت هاتفه حقيبتي عندما لم أجد فيه أي شيء.

- ابحثي جيدًا، حتى لو كان هاتف "علاء" من المؤكد أنه يحتفظ برقم والديك.

- لقد بحثت كثيرًا لا يوجد الأرقام كلها من لندن، ولا يوجد رقم من دولتي.

-هذا يعني أنه لا يوجد لدينا أي إثبات، وأنك الآن في نظر القانون ميتة.

لا أستطيع أن أصف لكم شعوري حينها، شعرت وكأن العالم كله قد تغير في تلك اللحظة، كأنني غرقت في بحر من المشاعر المتضاربة، ثم قلت وأنا لم أستوعب الأمر جيدًا:

-دعنا نذهب إليهم وأخبرهم أني لم أمت، وأن تلك المرأة وطفلها ليسوا نحن.

أتظنين أنني لم أفكر بهذا، ولكن من سيصدقك ليس لديك إثبات لتثبيتي أنك لست تلك فجواز سفرك وكذلك هويتك بحوزتهم دعك أنهم سيسألون، ويحققون عن هوية تلك التي كانت معكم وأنتِ لا تملكين الجواب أنتِ لا تعرفينها ولن يكون التعامل معهم هين فنحن كما تعلمين لسنا في وطننا.

حينها أدركت حجم الكارثة التي وقعت فيها فأنا وأبني الآن أصبحنا ميتين بنظر الجميع كيف لصدفة كهذه أن تحدث كيف تغير قدري في ليلة وضحاها كيف أصبحنا ميتين ونحن على قيد الحياة قلت هذا، وأنا أحتضن ريان بشدة مدركة تمامًا أنه بعد هذه اللحظات لن تكون الحياة سهلة نظرت إلى "مراد" الذي كان شارد الفكر وقلت:

- والآن ماذا سأفعل؟!

أجاب

- سآخذك الآن ترتاحين في منزلي.

لم أقل شيئًا، فوضعي الذي أنا عليه لا يسمح لي بالرفض وصلت للمنزل كان منزل أقل من عادي فيه غرفة واحدة وحمام واحد ومطبخ وضعت ريان في الغرفة، وأغلقت بابها، وتوجهت إلى المطبخ لكي أشرب القليل من الماء عندها وجدت نفسي اختلت تمامًا تضاربت الأفكار في عقلي وكأنني بدأت توًا، واستوعب ما حدث لي لانهار تمامًا، وبدأت بالصراخ الهستيري والبكاء، وضرب كل شيء أجده أمامي لينتهي بي الأمر إلى فقدان وعيي.

بعد ساعتين فتحت عيني ببطء، وأنا أسمع صوت "ريان" نظرت إلى المكان بتعجب أين أنا ضللت للحظات قليلة محاولة أن تذكر كيف جئت إلى هنا وما هذا المكان لاستوعب أخيرًا كل ما حدث، وأنني الآن في منزل "مراد"، وبدأت بالبكاء مجددًا احتضنت "ريان" الذي كان بدوره يبكي أيضًا .

مر أسبوع وكأنه عام أصبحت يأسه من حياتي تمامًا بعد أن عرفت أنه لا يمكنني مغادرة لندن فأنا لا أملك جواز سفر فشخصيتي الآن شخصية أخرى فأنا بحسب القانون أصبحت ميتة حينها سمعت طرق الباب ذهبت بخطوات متثاقلة نحو فتحة، واختبأت خلف الباب بعد أن علمت أنه "مراد" كان يحمل الطعام في يده قال وهو يضع الطعام على الأرض.

- تناولي الطعام أنني سأذهب وانتظرك في السيارة أريد أن أتحدث معك بشيء مهم.

أجبت.

- حسنًا ثم أغلقت الباب، وتوجهت إلى المطبخ لتناول الطعام، فقد كنت أتضور جوعًا.

أنهيت طعامي، وتوجهت إلى الحمام لأغتسل، فقد أهملت نفسي مؤخرًا، وباتت رائحتي كريهة لا تطاق نظرت نظرة سريعة إلى الكيس البلاستيكي الذي مرمي على الأرض بإهمال، لقد أحضره "مراد" منذ أيام يوجد بداخله بعض الثياب الجديدة فأنا لم أتكلف وأغير ثيابي حتى، فمنظري آخر اهتماماتي بعد أن أصبحت ميتة بنظر الجميع تزورني خواطر عدة كيف واجهة أبي وأمي فاجعة موتي كيف حالتهم الآن على الأقل ليسوا أسوأ من حالتي فأنا فقدت كل شيء في لحظة واحدة، ولم يعد لي أهل أو عائلة أو حتى منزل أنني أعيش مأساة حقيقية.

أخذت بعض الثياب التي آمل أن تناسبني وتوجهت إلى الحمام، وعندما أصبحت جاهزة للخروج نظرت إلى حقيبتي المعلقة في أحد جدران الغرفة، وقد نسيت أمرها تمامًا هرعت لأخذها فتحتها لأجد هاتفي وبعض المال وكذلك الظرف الكبير الذي أعطاني إياه "علاء" فتحته وأنا أتساءل ما الذي بداخله لا تفاجأ أن هناك مبلغًا كبيرًا من المال تساءلت لماذا لم يخبرني أنه ممتلئ بالمال ربما

كان -رحمه الله- يريد أن يفاجئني به هذا المبلغ كفيل بأن يغير حياتي بأكملها حسناً سأفكر بشأن هذا المال لاحقًا أخذت هاتفي، ثم أرجعت الحقيبة مكانها أخذت "ريان" أيضًا، وخرجت كان "مراد" بانتظاري، فقلت له بشيء من الخجل.

- إنني آسفة لتأخري.

فأجاب

- لا عليكِ هيا اصعدي.

-حسنًا

بعد نصف ساعة في إحدى الكافيهات

تنحنح "مراد" قائلًا:

-ماذا تريدين أن تشربي؟!

- كابتشينو.

-حسنًا ثم أشار إلى النادل قائلًا باللغة الإنجليزية.

Two Cappuccino pleas

- اثنان كابتشينو من فضلك.

ثم أكمل قائلًا:

-أعرف تمامًا أن ما سأقوله الآن ليس مناسبًا، فلم يمر على الحادث سواء أيام قليلة، ولكن لا يمكنني الانتظار أكثر فانتي تعلمين وضعي المادي جيدًا.

-حسنًا إنني آسفة جدًا، لأنني جعلتك تتحمل مسؤولية كبيرة آسفة جدًا لكوني جعلتك تنام في السيارة، بينما أنام في منزلك.

أسكتني قائلًا:

-ليس هذا ما أقصده.

ثم أتى النادل، ووضع أكواب الكابتشينو فوق الطاولة قائلًا:

-Do you want another

-هل تريد شيئا آخر؟!

-No, thanks

-لا شكرًا.

-حسنًا ماذا تقصد؟

-تعلمين جيدا أنني أحبك جدًا، ولكن لا تعلمين أنني هنا جئت من أجلك، لقد كدت أجن عندما علمت بأمر حادثك، وتقدمت لخطبتك أكثر من مرة، ولكن أباك كان يرفض وبشدة، وفي آخر مرة أخبرني أنك سوف تتزوجين شخصًا آخر أتذكرين عندما كنت أقف أمام منزلك

كل يوم كنت أريد معرفة من يكون ذلك الشخص الذي ستتزوجينه، وعندما عرفته بدأت بالبحث عن حياته عرفت كل شيء عنه، وعرفت أنك ستذهبين معه إلى لندن لهذا قررت أن أذهب أنا أيضًا، لقد ابتعت منزلي، وجمعت المال كله، وفي الطائرة نفسها ذهب معك تتساءلين كيف عرفت كل هذا التفاصيل لم يكن من الصعب أن أعرف متى ستسافران، وعلى متن أي طائرة كل هذه التفاصيل عرفتها من صديق لي وهو من عرف كل شي، وأخبرني.

وبعدها عرفت مكان منزلك ومكان عمل "علاء" لقد تعرفت عليه، وبنيت علاقة صداقة قوية وحين التقيت كما في أحد المطاعم لم تكن مصادفة، فقد كنت أريد أن تعلمي أنني هنا.

ومنذ وصولي إلى هنا، لقد قدمت للعمل في عدد من المستشفيات، ولكن لم يحالفني الحظ وأنا الآن أعمل سائق تاكسي.

نظرت إليه وقلت:

- إنني منذ الآن سأعتمد على نفسي، وسوف أبدأ بالبحث عن منزل وعمل.
- أنتِ لن تستطيعي أن تعيشي في بلد غير بلدك وبدون هوية، أرجو أن تفهمي ما سأطلبه منك ثم تنحنح وقال :

-هل تقبلين الزواج مني أنا لا أريد أن تقولي شيئا الآن فكري بمهلك، وسأكون راضًا تمامًا لما سوف تقررين.

لقد كان طلبه قنبلة بالنسبة إلي لم أقل شيئًا فقط طلبت منها الرجوع إلى المنزل وحسب لم أكن أريد أن أخبره بشأن المال الذي بحوزتي لا أعرف لماذا ولكنه شعور الغريب الذي منعني من التحدث.

كنت مستلقية على السرير والأفكار تسول وتجول في ذهني نظرت إلى هاتف "علاء" المرمى بإهمال، فأخذته لكي أتصفحه قليلًا لعلي أخرج من دوامة الأفكار هذه أخذته وتجولت هنا وهناك رأيت تطبيق واتساب، فانتابني الفضول أن أبحث في الرسائل أظن أن جميعنا لديه جانب فضولي كان هناك الكثير من الدردشات أغلبهم بشأن عمله ولكن شد انتباهي رسائل كثيرة من الدكتورة "ميس" منذ أسبوع فتحتها كان محتواهم.

ميس:

-هل أنت متأكد أنها تنجح الخطة؟

- ماذا لو كشفوا أمرنا.

-إنني خائفة جدا؟

-وهل سافرتما السفر الوهمي؟

- أين أنت؟

- لماذا لا ترد ؟!

لم أفهم شيئًا، ولكن شعرت بأن هناك خطبًا ما، فبدأت أقرأ الرسائل التي مضت عليها سنوات، لقد كانت بينهم رسائل كثيرة ظللت أقرأها لساعات طويلة، لقد كنت أقرأها وأنا أبكي بحرقة لم يكن الهاتف سواء قنبلة موقوتة انفجرت بين يدي، فدمرت قلبي وثقتي بالجميع.

كان محتوى الرسائل بين "علاء" و"ميس"

-هل حقا ستسافر وتتزوجها؟ هل ستصدق والدك؟!

-أجل فوالدها وأبي أعز الأصدقاء.

- حسنا، وماذا عني؟ كيف تتزوجها و أنت متزوج، وأنت تعلم هنا القانون لا يقبل أن تتزوج امرأتان.

-أعلم سأتزوجها هناك، ولن يعلم القانون إن هي زوجتي هنا أنتِ فقط من تكونين زوجتي بنظر القانون.

-إنني أخاف أن تحبها وتنساني وألا تعود.

-هل أنتِ مجنونة، لقد أحببتك منذ أن كنا في الجامعة، وقد أصبحت أنا وأنتِ الآن طبيبان.

أما تلك فقد نسيت أمرها تمامًا، حتى إنني لم أعد أتذكر اسمها، ولكنه ولدي قيدني بها منذ أن كنت صغيرًا، ولا أقدر أن أرفض طلبه، فلو رفضت فحتمًا سأخسر عملي هنا،

وسأعود إلى هناك أنتِ لا تعرفين أبي كم هو صارم في قراراته لذلك سوف أسافر وأتزوج وأعود بسرعة.

بعد يومين عندما اتى لخطبتي

ميس:

- هل وصلت؟

- لماذا لا ترد على رسائلي؟

- بهذه السرعة أهملتني؟

-هل غرتك بكلامها المعسول وبجمالها .

علاء:

-يا لك من مجنونة.

- كيف تريدين أن أرد عليكِ وأنا في منزلهم، لقد كنت مشغولًا جدًا

-أغرتني بماذا أنها بشعة فمنذ فترة تشوه وجهها بسبب الحدث الذي تعرضت له

- هل تمزح معي يعني أنها ليست جميلة.

-أنا لا أمزح.

-أجل ليست جميلة أنتِ فقط من تملكين كل معايير الجمال.

- حسناً ,ومتى حفل الزفاف؟

-الخميس المقبل سأظل هنا شهرًا، ثم أعود إلى لندن.

- شهر هذا كثير.

-أجل ولكني لا أستطيع أن أجلس أقل من شهر.

- حسنًا.

- أرجو ألا تتحدثي معي، وأن لا تتصلي حتى أعود.

- لماذا؟!

- لا أريد أن يكشف أمرنا الآن.

- حسنا كما تريد لن أزعجك من الآن فصاعدًا.

-أرجو أن لا تقولي هذا أنتِ لا تزعجيني لكني أخاف أن أكشف و أخسرك.

-حسنًا

بعد شهر

"علاء"

- لقد وصلت الآن أنني افتقدتك جدًا.

-وأنا أيضًا

- بعد ساعة سأذهب إلى المستشفى كوني هناك.

-حسنًا.

بعدها لم ترسل شيئاً بأمر من "علاء".

بعد أربعة أشهر

"ميس"

- لما لم تأتي أريد أن أخبرك بشيء مهم.

- بسبب "رهف"، لقد تعبت ولم تسمح لي بالذهاب.

- تلك اللعينة أفسدت مفاجأتي لك، هل أستطيع الاتصال بك؟!

- لا أنها الآن بجانبي.

- حسنًا عندما تأتي غدًا سأخبرك.

- لا أخبريني الآن لن أستطيع الانتظار.

-حسنا، ولكنك قلت إن لا أتحدث معك كي لا يكشف أمرنا.

- أجل، ولكن بإمكانك الآن أنها تثق بي بثقة عمياء.

-حسنا أنني حامل.

- حقاً!

-أجل.

- سآتي إليك حالًا.

كانت هنا في الكثير من الرسائل واتصالات ولكني أذكر لكم هنا الرسائل التي تخصني بشيء ما.

تبين أن "ميس" زوجة "علاء" وقد تزوجها بعد الانتهاء من دراسته الجامعة.

فلنعد بالزمن إلى قبل يوم واحد من سافرنا.

"ميس"

-حسنا ما هي الخطة اسمعيني جيدًا سأكتبها لك كي لا تنسيها حجزت لنا في الطائرة، وسوف أوهم "رهف" إننا سنسافر ولكني سأتركها هنا، وسآخذ هويتها وجواز سفرها، وسأحذف الأرقام جميعهم من هاتفها، وهاتفي أيضا لكي لا تكتشف أمر حذفهن، وتنقلهم من هاتفي وبما أنها أجرت عملية تجميل لا أحد سيتعرف عليها وأنتِ عليك الانتظار في شارع (....)وأنا سأترك" رهف" و"ريان" لا أعلم كيف، لكن إن لزم الأمر سأهددها، وسأعطيها بعض المال الذي يأمن مستقبلهما.

- لماذا لا تطلقها وانتهى الأمر،أخاف أن نفشل.

- ألم أقل لك لا أستطيع، فلو طلقتها سأخسر كل شيء بسبب أبي.

- لهذا الحد أباك صارم.

- أجل "سعيد" والد "رهف" كان السبب في وصولي إلى هذا المستوى، فأبي مدين له بالكثير.

- حسناً وماذا بعد أن نتركها.

-سنتوجه إلى المطار ونسافر إلى كندا ولا أحد سوف يعلم أننا هناك ونعيش بعيدًا عن عائلتنا.

-أتمنى أن تنجح الخطة.

كشفت ستار الحقيقة، وبانت الأكاذيب كلهم، لقد كان ينوي تركي هنا، وهو يسافر ويتمتع بحياته الجديدة في كندا، ولكن قدرة الله تفوق كل شيء، فقد أخذته مخططاته إلى موته، لقد كان يستحق ما حل به لم يفكر كيف سأعيش هنا في هذا البلد الغريب وحدي وليس لي مكان أذهب إليه لقد كان السبب في كل ما حدث معي فأنا الآن ميتة بنظر الجميع يا لي من حمقاء كنت أظنها من قطاع الطرق، ولكنها زوجته لقد كانوا يلعبون بي كدمية المسرح كل هذا لأنني وثقت به بثقة عمياء كانت ثقتي سلاحه الوحيد، لقد تلقى حتفه الذي كان يستحقه وأما الآن سأبدأ حياتي مجددًا ولكني لن أثق بعد الآن بأحد حينها نظرت إلى "ريان" الذي يضحك وهو يشاهد التلفاز، نزلت دموعي دون أن أشعر بها لما تذكرت أن "علاء" لم يفكر للحظات بمصير أبنه ولكني سأفعل كل شيء ليعيش "ريان"، بسعادة ولا ينقصه شيء كنت أخشى أن أخبره أن أباه

توفي ولكن أدركت أن خبر موته أهون من قولي له إن أباه تركنا بهذه الطريقة الشنيعة.

لم أخبر "مراد" بأمر خيانة "علاء"، فقد أبقيت هذا الأمر سرًا.

مرت شهران وأنا مترددة هل أوافق على الزواج بـ "مراد" أم لا ولكني حسمت أمري واتصلت بـ "مراد".

بعد ساعتين في أحد المطاعم العربية

نظر إلي قائلًا:

- تأكدي مهما كان قرارك فأنا معك دائمًا.

قلت بدون أي مقدمات:

- أنا موافقة على الزواج لن أدع "ريان" يعيش بلا أب.

فرح كثيرًا

ثم قلت:

-كيف تتم الزواج وأنا ميتة بنظر القانون.

-لا عليكِ هذا الأمر بسيط سنتزوج دون علم القانون أنا أعرف شيخًا سيعقد القران وبهذه الطريقة لن يعلم القانون.

تم زواجنا بصعوبة واجهنا العديد من المشاكل بعدها تيسر كل شيء، وكان كل شيء على ما يرام.

بعد أربعة أشهر

كانت حالتنا المادية سيئة جدًا تعرفون جيدًا عمل "مراد" لم يكن سوى سائق تاكسي وأنا لم أخبره بشأن المال فأنا لم أعد أثق بأحد قد أكون أنانية بعض الشيء، ولكن لم يكن الذي حدث لي هينًا فأنا تعرضت لخيانة بشعة.

في ذات يوم أتى رجل غريب، وكان يطرق الباب بقوة فتح "مراد" الباب وبدأ يتحدث معه ، ولكن لم أكن أسمع شيئًا بعد الحوار الذي دام نصف ساعة أغلق الباب، والتفت إلي وقد اصفر وجهه.

قلت بتعجب:

- من يكون هذا وماذا قال لك ؟!

-إنه صاحب المنزل، قال يجب عليّ أن أدفع الإيجار غدًا، وإن لم أدفع سيأتي ويخرجنا من المنزل.

لن أخفيكم سرًا لم أصدقه حينها، فقد كنت أشك في كل شيء، ولم يكن للثقة مكان في حياتي، فكل شيء يصبح وهم عندما تحيط به الأكاذيب لم أقل شيئًا في اليوم التالي

لم يأتي ذلك الرجل، وتأكدت إنه كان كذبًا ولكن في اليوم الثالث أتى منذ ساعات الفجر الأولى وأخرجنا من المنزل أخبرنا أن أمامنا نصف ساعة لأخذ حاجياتنا المهمة ثم المغادرة أخذت ثياب وبعض الأشياء المهمة وانا العن، وأشمت في ذلك الرجل الذي بلا رحمة لقد طلبنا من أن ينتظر إلى الصباح

ولكنه رفض بشدة يا له من عديم رحمة وضعنا الأشياء التي أخذناها في السيارة أنها تقترب من السابعة من المفترض أن يذهب "مراد" إلى عمله.

نظرت إليه قائلة :

-يجب أن تذهب إلى عملك كي لا تتأخر.

أجاب

- لن أذهب بعد اليوم.

- لماذا ؟!

-لقد انطردت من عملي مساء أمس واليوم على تسليم السيارة إلى صاحبها

-هل أنت تمزح ما هذا الذي تقوله، لقد خسرت عملك، وانطردنا من المنزل ماذا سنفعل الآن؟!

- لقد بحثت عن منزل ولكني لم أجد سعراً مناسباً وجدت واحداً، ولكن طلب مني دفع إيجار شهرين مقدماً.

هل تقصد أننا صفينا في الشارع؟!

صمت ولم يقل شيئاً لقد فقدت ثقتي بالجميع، وكنت أظن أنه فعل كل هذا لأجل أقول له بالمال الذي بحوزتي لست متأكدة، ولكن من المحتمل أنه علم بأمرها، وفعل كل هذا لكي أخبره حينها نظرت إلى رجل كان يقف في الرصيف، وكان ينظر إلينا بنظرات غريبة ومن ثم اتجه نحونا فأنحنا قائلاً:

مرحباً اسمي "نعمان" المعذرة لقد سمعت بصدفة كل ما قلتم إن لم تمانعوا باستطاعتي أن أساعدكم.

-وبماذا سوف تساعدنا؟!

قالها "مراد" بنبرة شك:

عندي لكما منزل اتبعني سأخبركم بكل شيء.

كان "نعمان" رجل من الجنسية اليمنية يبلغ من العمر حوالي 63 عامًا، لقد كان الشيب يملأ رأسه ولحيته عندما وصلنا ترجلنا من السيارات أشار إلى منزل قائلًا:

- هذا منزلي، لقد كان ملك أبي وأصبح الآن ملكي ولكني لا أعيش هنا فقط أتي لبضعة أشهر ثم أعود إلى حيث يعيش أولادي ولحسن حظكم سأسافر غدًا صباحًا ولان حالتكم المادية الصعبة يمكنكم العيش في منزلي.

قال هذا، وهو يفتح باب المنزل حاليًا المنزل لا يحتاج شيء يوجد فيه الكثير من الطعام الذي فسيكفيكهم لبضعة أيام.

قلت له وما زلت أشك في نواياه:

- لماذا تفعل كل هذا؟!

التفت إلى ورمقني بنظرة لم أفهم معناها ثم قال:

-لماذا تستغربين يا ابنتي ما زال الخير في هذه الدنيا، فعلت هذا عن طوع خاطري، ولأنني تذكرت الماضي فأنا لم أكن رجلًا غنيًا في حينها، لقد تشردت ولكني لم أكون مثلكما حظًا، ولم أجد رجل يطلب أن أسكن في منزله، ثم أكمل قائلًا وقد لمعت عينه حزنًا:

- لو تركتكم، وقد سمعت معاناتكم سيظل ضميري يؤنبني ولن أرتاح أبدًا لأنني أقدر على مساعدتكم ولم أفعل ولكن الآن سأذهب وأنا مرتاح اسمعيني جيدًا يا ابنتي هذا المنزل تحت يدك في حال أساء إليكِ زوجك تستطيعين أن ترميه خارجًا .

ضحك "مراد" قائلًا:

- ما هذا الكلام يا عمي يستحيل أن أسيئ معاملتها.

- لا تكن واثقًا من نفسك، فالقدر يلعب لعبته، ويثبت لك معدنك الحقيقي أنني رجلًا، ولكن سأقول لك لا تثقي بالرجال لا أقصد بالكلام إثارة المشاكل لكما، ولكن على ما يبدو أن صدمة طفولتي جعلتني أقول هذا الكلام والآن بسعيكم المكوث هنا.

أشار إلى"مراد" قائلًا:

- وأنت عليك البحث عن عمل.

ثم التفت إلي وقال:

- هذا رقم هاتفي اتصلي بي عندما تحتاجين لي يا ابنتي.

-حسنًا شكرًا لك على ما قدمته لنا لا أعرف كيف سيكون حالنا لو لم تساعدنا.

-لا تقولي هذا يا ابنتي إن هذا من طبائع أصلنا فنحن اليمانيون لا نترك أبدًا من يحتاجوننا.

جلس مراد في أحد المقاعد قائلًا:

-صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما وصفكم بأنكم أرق قلوباً وألين أفئدة.

انحنى نعمان، وقبل "ريان" في خديه، ثم أخذ حقيبته قائلًا:

- لدي بعض الأعمال وسابيت الليلة في فندق، ثم أشار إلى "علاء"، وأكمل أنت تعال معي سنبحث لك عن عمل يناسبك وأريد أن تحدثني عنك أكثر كي أعرف من تكون حتى أطمئن على منزلي وأنني سلمته إلى أيد أمينة ،ثم غادر مع مراد.

وعند الثامنة مساء عاد "مراد" وهو يتراقص فرحًا .

سألته

- ماذا حدث لما كل هذه السعادة هل ربحت جائزة أم ماذا ؟!

ضحك...

-هذا ليس عصر الجوائز ولكني حصلت على عمل، وكل هذا بفضل السيد نعمان.

- حقًا وما هو العمل؟!

- أصبحت طبيب نفسي كما كنت أحلم.

-ولكن كيف حدث هذا ألم تقل لي أنك قدمت على عمل، ولكن لم تحصل على رد حتى الآن؟!

- أجل ولكن المستشفى الذي سأعمل فيه الآن لم أقدم إليه من قبل فهو لم يكن موجودًا، لقد افتتح هذا المستشفى منذ بضعة أشهر وحسب.

-حسنًا يبدو أن الحظ فتح لنا جميع صنابيره خسرت عملك، وانطردنا من المنزل، ثم حصلنا على منزل، وعلى عمل في اليوم نفسه أليس هذا غريبًا جدًا .

-أجل ولكن الله قادر على كل شيء.

بدأ "مراد" في عمله جديد تحسنت حالتنا المادية جدًا بدأت أتعايش مع وضعي الجديد، وبدأت أتناسى ما فعله "علاء"و"ميس" لكني لم أنساه فما زال هناك جزء من حياتي صعب.

إنني وابني الآن بلا أسم ولا هوية مقيدان تمامًا أننا نعيش في سجون لندن، ولا نستطيع الخروج منها.

بدأت أثق في "مراد" شيء فشيئًا، فقد كان معي أبا وزوجًا وحبيب أخًا وصديق مر سنة كاملة مليئة بالأيام الهادئة لم يحدث شيء يستحق الذكر سوى مجيء السيد نعمان من حين إلى آخر بشأن عمله، وتفقده للمنزل.

بعد أن مرت سنة بدأ "مراد" بالتغير شيء فشيئًا وساعات عمل تضاعفت تعبت حينها كثيرًا لم أعد أشتهي الطعام نقص وزني أصبحت كثيرة النوم قلت لنفسي: ربما أنها أعراض الحمل، ولكن عليّ أن أجري فحص لأتأكد أجريت الفحص، وتبين أنني حاملًا بالفعل أخبرت "مراد"، ولكن الغريب أنه لم يفرح أبدًا أو تصنع الفرحة مثل ما تصنعها "علاء"

في اليوم التالي

سمعت طرق الباب ذهبت بخطوة متثاقلة عندما فتحت كان "مراد" وبجانبه امرأة ليست جميلة بل إنها تميل إلى القبح أكثر من الجمال سمراء البشرة يتناثر شم العطر المزعج من ثيابها تراجعت إلى الوراء قليلًا، وقلت:

- من تكون هذه ؟!

أجاب

-إنها زوجتي.

ابتسمت بسخرية قائلة:

- حقا ومتى تزوجتها؟!

-منذ يومين.

- حسنًا ولما أتيت بها إلى هنا؟!

- لأخبرك بأمر زواجي.

- ولما تزوجت ألم تكن متزوجًا ؟!

-دعني أدخل و سأشرح لك كل شيء.

- ليس مسموحاً لك بالدخول بعد الآن أجبني وأنت في مكانك ؟!

-حسنًا أنت تعرفين جيدًا كيف كانت ظروف زواجنا لم يكن هذا الزواج الذي كنت أحلم به، لقد كنت أريد يكون هنالك حفل كبير بزواجي...

قاطعته قائلة :

-لأنه لم يكن هناك حفل في زواجنا تزوجت مرة أخرى!

- ليس كذلك، ولكن...

ثم قلت له مقاطعة:

- لا يهمني ما كان السبب، لقد تزوج وانتهى الأمر وإذا كنت تريد الاحتفال اذهب، واحتفل كيفما شئت، ولكن بعيدًا عني.

كانت زوجته تقف كأنها تمثال لا تقول شيئًا يبدو أنها لا تفهم ماذا نقول، فعلى ما يبدو أنها ليست من الجنسية العربية.

أجاب

-إلا تسمحين لي بالدخول؟!

- لا اذهب ولا تعد إلى هنا مجددًا فأنت الآن بالنسبة إلى ميت

وأغلقت الباب كان يطرق الباب، وينادي باسمي ولكني لم أجب انهارت تمامًا، وبدأت أستوعب ما حدث تواً لقد بكيت حينها كما لم أبكِ من قبل وأيقنت أنهُ لايوجد شيء يدعى الحب وأن كل شيء تحت مسمى الحب وهم وأني قابلة للاستبدال في أي لحظة وأن الجميع يخون في أول فرصة تتيح لهم، لقد مرت آسوا ليالي عمري أشرقت الشمس معلنة صباح يوم جديد ومأساة جديدة.

كان يرن هاتفي صحيت منزعجة من صوته نظرت كأن المتصل السيد "نعمان" أجبته بصوت متعب وكأن حبال صوتي تمزقت أنها المكالمة، وأكاد أجزم أنه لم يفهم شيئا من ما كنت أقوله لذا قرر المجيء إلى المنزل ليقول ما كان يريد قوله فإنه مهم جداً على حسب قوله.

بعد ثلاث ساعات

أتى السيد "نعمان" كانت الساعة العاشرة صباحًا بعد السؤال عن الحال وتقديم الضيافة تنحنح قائلًا:

-لقد أتيت أخبركما بأمر ولكني أشعر بالخجل لا أعلم كيف سأقوله.

- لا عليك ساتفهمك.

- إن عليكم البحث عن منزل جديد ابني تزوج ويريد أن يسكن هنا لظروف عمله، ثم أكمل أين زوجك وابنك؟!

أجبته

-ابني إنه نائم.

-وزوجك؟

- لا أعلم لقد تزوج وأنا أخرجته من المنزل.

- تزوج كيف ولماذا؟!

-لا أعلم.

- ذلك اللعين والآن إلى أين ستذهبين؟ هل عندك منزل آخر تستطيعين العيش فيه؟!

- لا... لا أعلم أن خرجت من هنا أين سأذهب.

- لماذا لا تسافرين إلى بلدك، وتعيشين مع أهلك؟!

- لقد أصبت مكان جرحي يا عمي أنا لا أقدر على السفر.

- لماذا ؟!!

حينها قررت أخبار السيدة "نعمان" بكل شيء فهو المنجى الوحيد والذي بإمكانه مساعدتي، ولو بشيء بسيط أنني لا أثق به، ولكن لا أعرف أحدا سواه.

-سأخبرك بكل شيء، ولكن أرجو أن تصدقني فأنا الآن سأخبرك بشيء لا يصدق.

- حسنا يا ابنتي.

أخبرته بكل شيء منذ أن التقيت "مراد" إلى هذا اليوم أخبرته أيضا بأمر المال.

دُهش قائلًا:

- أقسم لك لو لم تكوني أنتِ من عاش هذا، لما صدقت، ولكن لا داعي للقلق، فأنا هنا بجانبك، سأكون دائمًا معك ولن أتخلى عنك، يمكنني مساعدتك في الحصول على هوية جديدة لك ولابنك، وسأكون معك في تأسيس مشروع ناجح باستخدام المال الذي تملكينه.

لم أصدق كلامه حينها كنت في حالة شك إلى أن أتى في اليوم التالي، وطلب مني الذهاب إلى الشقة الجديدة التي قام باستئجارها.

-هل أعجبتك يا ابنتي؟!

- أجل شكرا لك يا عمي.

- لقد فكرت كثيرًا في أمر المشروع ما رأيك أن نشتري أرضًا ونقوم بأعمارها وبالتالي تأجيرها وهكذا سوف يصبح لديك دخل دون عمل.

لقد بدأت أتأكد من شكوكي، لكنني وافقت على ما قاله وبدأنا في البحث عن أرض مناسبة.

كنت أنتظر ذلك الوقت الذي يختفي فيه السيد "نعمان"، لنكتشف في النهاية أن كل ما كنت أشك فيه صحيحًا، ولكن تبين أن الأمور عكس ما كنت أظن تمامًا.

بعد ثمانية أشهر

اكتمل بناء مشروعي، وأخرج لي سيدنا "نعمان" هوية جديدة وكذلك لابني، وأصبح اسمي الجديد "رهف" لم يكن هذا سهلاً لقد عانينا كثيرًا، لقد استغرق كل هذا ثمانية أشهر من التعب والمعاناة ولياس، ولكن الحمد لله لقد كان ناتج ذلك الصبر جبر، وكل هذا بفضل الله ثم السيدة "نعمان" الذي كان الداعم الوحيد لي.

هانا الآن أقف على عتب أيام جديدة أتمنى أن تكون مليئة بالطمأنينة والسعادة التي تنسيني كل ما مضى دخلت منزلي الجديد الذي انتهى من البناء قبل أسابيع

- إنه جميل جدا أشكرك يا عمي.

- هذا واجبي يا ابنتي أتمنى أن تعيشي أيامك القادمة بسعادة انتبهي لنفسك فأنتِ حامل لا تتعبي نفسك كثيرًا ثم قبل "ريان" وغادر

كنت حينها حامل بالشهر الثامن أصبح عمر "ريان" خمس سنوات أن الأيام تمضي بسرعة.

قررت حينها بعد أن أصبح لدي هوية، وأستطيع السفر أن أسافر إلى موطني لا أعلم لماذا، ولكنها الحنين إلى الوطن شعور الأمان الذي تشعره وأنت بين ناسك، وفي وطنك حزمت أمتعتي، وحجزت تذاكر الطائرة أنني الآن فوق أراضي وطني انتابني شعورًا غريبًا لحظات قليلة للوصول وقفت الطائرة، وترجلت منها وأنا أمسك يد "ريان" الصغيرة الناعمة تنفست الصعداء، ونزلت دمعة متمردة إلى فوق خدي الباردتين أطلقت تنهيدة عميقة خرجت كل أحزاني أخذت سيارة أجرة.

-إلى أين؟!

قالها سائق السيارة، وهو يشغلها.

- إلى شارع (...) من فضلك.

وصلتُ إلى الشارع الذي أعرف كل شبر فيه، حيث كنتُ ألعب وأذهب وأعود. اشتقتُ كثيرًا لهذا المكان، والآن أقف على حافة الطريق التي كنتُ دائما أقف فيها. لكنني لستُ الشخص نفسه، فقد تغير كل شيء، تغير اسمي

وهيئتي وملامحي. أشتقت لتلك النسخة من نفسي التي كانت تقف هنا مبتسمة، أشتقت إلى نفسي كثيرًا أنني لستُ ميتة، وهذه ليست أنا.

أنظرت إلى المنزل الذي اشتقت إلى دفئه وأمانة، وما زالت تلك الكلمة تردد في مسمعي "أنني لست ميتة، وهذه ليست أنا" فتوجهت إلى باب المنزل، وبدأت اطرقه لم أكن أستوعب ما كنت أفعل حينها، ولكن شعوري بالحنين كان هو المتحكم حينها فتح الباب شاب غريب في الثلاثينات من عمره نظر إلي بتعجب قائلًا:

- عفوًا من أنتِ؟ وماذا تريدين؟!

تنهدت وقلت:

- أريد أن أقابل سعيد (ال ...)

-المعذرة سعيد ليس موجودًا، لقد ابتاع لنا هذا المنزل منذ ثلاث سنوات

-هل تعلم إلى أين ذهب؟ أو تملك رقم هاتفه؟

- لا.

ثم أغلق الباب شعرت حينها بأن قلبي تمزق وأصبح فتات نظرت إلى الطرقات التي أصبحت غريبة في لمحة البصر لم أعد أشعر أن هذا وطني الوطن يكون وطنًا إذا كان الأهل والشعور بالأمان والطمأنينة في أراضيه قررت حينها العودة إلى لندن فأنا هنا لا أستطيع تحمل كل هذا الكم الهائل من الذكريات الذي تنتابني

كل حين قطعت تذاكر وعدت مجددًا إلى لندن عندما وصلنا كانت السماء تمطر.

كان "ريان" يحب المطر كثيرا نحن الآن في شهر يوليو والأمطار تزورنا كل يوم كنت دائما ألعب معه تحت المطر إنها من أجمل اللحظات أشعر وكأنَّما أنا نسمةٌ هادئَةٌ أطيرُ بين السحابِ باجنحي وكأَنَّني لستُ بشراً بِالهُمومِ مُثقلاً، ولستُ أقفُ على قاعٍ الأرضِ بأَرجُلي.

في اليوم التالي

رجع "ريان" من الروضة أوصله الباص إلى المنزل

كان يومها يهطل المطر كنت أنظر إليه من شرفة غرفتي وهو يلعب ويرقص تحت قطرات المطر ينظر إلي، ويبتسم ويشير بيديه إلي لكي انزل فنزلت بسرعة ولكني عندما وصلت لم أجده يلعب ظننت أنه اختبأ مني نظرت إلى الطرف الأيسر من الشارع لأجده ملقى على الأرض، وقد تلطخ بالدماء أصبح لون مياه المطر أحمر صرخت، وهرعت لاحضنه أخذت بين أحضاني وقالت:

- لقد أتيت لكي ألعب معك تحت المطر "ريان" انهض.

تجمعت الناس، وأخذناه إلى أقرب مستشفى أدخله للعمليات تم إجراءات البحث عمن تسبب بهذا الحادث عرفوا من يكون في غضون ساعات قليلة عند عندما رأوا تسجيلات كاميرات المراقبة، فقبضوا عليه وتبين أنك كان يسوق

السيارة بتهور كنت أبكي بهستيريا كانت تمر دقائق وكأنها أعوام عديدة بعد ساعتين خرج الطبيب من الغرفة العمليات هرعت إلى عنده، وقلت:

-هل أصبح بخير؟

هز رأسه بأسى قائلًا:

-آسف لقد مات.

صرخت وقلت:

- ماذا؟؟ هكذا بكل بساطة تقول مات وكأنها ليست روح إنسان زهقت، وكأنك لا تخبرني بموت قطعة من روحي أي قلب تملك أضللت لساعات طويلة داخل هذه الغرفة المشؤومة لتخرج في نهاية الأمر وتقول آسف، لقد مات بماذا سينفعني اسفك؟ هل تعلم من يكون ذلك الطفل الذي في داخل؟ أنه حياتي، وكل ما أملك.

نظر إلى الأرض، ولم يقل شيئًا.

فنهضت بسرعة ودفعت باب غرفة العمليات بقوة، ودخلت بسرعة كان هنالك ممرضان حاول منعي من الدخول ولكني عندما رأيت "ريان" ملقى على السرير، وقد أزالوا معظم الأجهزة منه ركض واحتضنته بقوة، وأنا أقول ريان استيقظ لا تموت فما زال هناك مستقبل جميل بانتظارك انهض لكي نلعب سويا تحت المطر لا تتركني هنا وحيدة أرجوك أتت إحدى الممرضات، وهي تقول لي:

-اخرجي من هنا أرجوك.

وتريد أن تأخذ "ريان" من حضني.

-لن أخرج من هنا دون ابني.

حينها أشعر بآلام قوي في بطني يبدو أنه حان موعد ولادتي كان ألم يزداد شيئًا فشيئًا إلى أن فقدت وعيي.

بعد نصف ساعة

صحوت وجدت دكتورة تقف بجانب رأسي نظرت إلي، وقالت:

-عليكِ أن تخضعي إلى عملية قيصرية في الحال أين زوجك؟ ليتم الإجراءات اللازمة.

لم أستوعب حينها ما قالته صرخت أين ابني أعيدوه إلي، كانت الممرضة تحاول تهدئتي، وتقول لي أنني أصبحت في وضع حرج.

- هل زوجك هنا؟!

قالتها الممرضة،وهي تسحب الإبرة

- لا.

- إذا أعطيني رقم هاتفه للاتصال به.

-عفوا، ولكنه خارج البلد.

- لا بأس نريد رقم أي من أقاربك .

-حسناً.

أعطيتها رقم السيد "نعمان"،ثم خضعت للعملية.

رزقني الله بمولود ذكر أسميته "ريان".

بعد ساعتين ونصف

بعد خروجي من العملية أتى السيد النعمان، وعرف كل شيء بشأن الحادث، وأن ابني قد توفي غريبة هذه الحياة، لقد رزقني الله بمولود، وأخذ مني الآخر نفسًا أتت من السماء والأخرى ذهبت إليها لا تستطيع الكلمات وصف حالتي في حينها، لقد كانت مشاعري متضاربة انتهت مراسم الدفن، وقد دفنت روحي بداخل ذلك القبر الصغير كنت في وضع صعب لا يُحسد عليه لا أدري لماذا كل هذه المتاعب في حياتي كل ما ظننت أنها انتهت تبدأ مجددا وكأني أدور في الدائرة نفسها مرت الأيام بصعوبة بالغة أخذت من صحتي الكثير.

مرت سنة على وفاة "ريان"، وها أنا الآن أقف بجوار قبره التي أزوره بين الحين والآخر لقد رحل وترك خلفه أمه تبكي ألما على فراقه لم يكن طفلًا وحسب، فقد كان السبب الوحيد لتعبي وصراعاتي من أجل أن يحظى بحياة أمنه.

أصبحت أكره صوت المطر كلما أتى يحمل كابوسًا لا أستطيع أن اصحوا منه

وفي إحدى ليالي سبتمبر الباردة سمعت طريقه الباب تساءلت من يكون هذا إنني لم أطلب شيئًا، فنهضت نظرت من العين الساحرة أنه السيد "نعمان" فتحت الباب ولكني تفاجأت من ذلك الزائر الغريب الذي كان بجانب السيد "نعمان" أشرت إلى السيد "نعمان" بالدخول، وقلت لـ "مراد" الذي يقف بجانبه:

- أنت بأي حق تأتي إلى هنا ليس مُرحبًا بك اذهب من حيث أتيت.

تنحنح السيد نعمان قائلًا:

- اهدئي يا ابنتي، فقد أتى إليك نادم وعلينا أن نتفاهم.

- بماذا سينفعني ندمه، ولم يعد هناك ما نتفاهم لأجله، لقد انتهى كل شيء منذ زمن طويل، وقد نسيته ونسيت كل شيء يخصه.

-اسمعيني الآن وبعدها لك الحق كله في اتخاذ القرار.

-حسنًا سأسمعك ولكني أؤكد لك أن الكلام لن يغير شيئًا.

-حسنًا، فلندخل أولًا فالكلام لا يقال في الأبواب.

- المعذرة تفضل.

نظرا "مراد" إلى "ريان" الذي كان يلعب بالألعاب الذي يحاول أكلها بين الحين والآخر ظنًا منه أنها طعام كنت أريد منعه، ولكن السيد "نعمان" أشار إلى أن لا أفعل ذلك، وأن أتركه ثم قال:

-هل لي بكأس من الماء.

- أجل فورًا.

-حسنًا أنصتي إلي جيدًا، وأرجو منك عدم المقاطعة إلى أن أنهي كلامي.

-حسنًا

-هل تعلمين أن مراد أتى إلى منزلي بعد ثلاثة أشهر من خروجك منه، ولكن ابني لم يخبرني حينها.

عرفت قبل أشهر قليلة عندما أتى "مراد" إلى مكان عملي بعد أن دله ابني ولكني تجاهلته ولم أسمع له ضل يريد التحدث معي ولكني رافض تمامًا، ولكنه أصر على التحدث فوافقت، لقد كان طيلة الوقت يبحث عنك، ولم يجدك حاول كثيرًا الاتصال بك، ولكنك غيرت رقم هاتفك، لقد كان نادماً جدًا، وهذا واضح أخبرته بشأن موت "ريان" حزن كثيرًا.

وأخبرته أن الله رزقك ابن آخر، وأسميته "ريان" بعد أن سأل عنك، لأنه كان على علم بأنك حامل قبل أن يخونك ويتزوج.

أعطيه فرصة ليس من أجل شيء، ولكن من أجل ابنك هل ترضين عليه أن يعيش بلا أب أعلم جيدًا أنك تظنين أنك ستكون له أمً وأبً أخً وأختً، ولكن صدقيني ليس مثل الأب أباً معك حق أن لا تثقي به

مجددًا، فالذي يخون مره سوف يخون كل مرة، ولكن لا أقول لك أن تثقين به أعطيه فرصة للعيش معك، وليس في قلبك فكري في "ريان" جيدًا عندما يكبر ويسألك اين أبي؟ لماذا الجميع لديهم أب وأنا لا؟ ماذا سوف تقولين له، لقد خانني أبوك ثم أتى نادمًا ولكني لم أقبل؛ لأن عزة نفسي وكبريائي لم يسمحوا لي.

ثم قال بصوت خافت كي لا يسمعه "مراد":

-حسنًا دعكِ من هذا كله الآن ماذا لو كبرت بينكم المشاكل، وأراد أن يأخذ ابنه، ووصل الأمر إلى المحاكم هل هذا يرضيك أعطيه فرصة واتركي الزمان يؤدي دوره.

حين وصل الأمر إلى خسارة ابني لم أحتمل، فلقد خسرت ابني الأول، ولم يطب جرحي بعد فكيف لو خسرت "ريان" مجددًا نهضت وقلت بصوت عالٍ قليلًا:

- اسمعني يا عمي لن أحرم "ريان" من أبيه، ولكن لن يعيش بيننا سيكون لها الجزء الخلفي من منزلي بهذا يستطيع أن يعيش مع "ريان" وبعيد عنا في الوقت ذاته، وإن لم يرضيه هذا القرار، فليرحل.

فزع مراد من مكانه، وقال :

-إنني موافق يكفيني أنني سأرى "ريان" كل يوم.

بعد ذلك، مرّت الأيام بسكينة، ولكن كنت كالبحر المضطرب بالأحزان يتصاعد في كل لحظة تتجدد فيه الآلام مجددًا.

لم أنس شيئاً مما عشته، وكلما رأيت مراد أتذكر خيانته أصبح غريبا منذ أن قرر خيانتي، واختار تلك الفتاة أجل، لقد أتى إلي نادمًا، ولكن الندم لا يعيد ثقة حاولت بكل قوتي أن أزيل تلك الذكريات من ذهني، ولكنها كانت تبقى عالقة كالظلام.

ولكنني قررت أن لا أمضي في ظلمة الأيام، وأبحث عن بقعة تتوهج بالنور، أعود مجددًا إلى وطني مع "ريان"، وأحيا هناك حياة جديدة خالية من الذكريات المؤلمة، حياة مليئة بالثقة بالنفس بدون حب وبدون عائلة.

لم يستطع مراد المجيئه معنا بسبب ظروف عمله، ولكنه يزورنا بين الحين والآخر. سنوات مضت، ولكن لم أنس تلك الأيام، فهي محفورة في ذاكرتي كالوشم، وسأحملها معي حتى آخر نفس.

كيف لم أفقد عقلي بعد كل ما مررت به، وكيف استمر قلبي في النبض بالحياة رغم الجروح. الحقيقة أن كل تلك الأزمات والتحديات شكلتني وصقلت شخصيتي، وكأن قصة حياتي بأكملها بدأت عندما عبرت درب "مراد" فأصبحت حياتي مليئة بالتحديات والصعوبات التي لا أنساها حتى الآن.

انتهت

الهـرب من المــوت

يقال إن الكتمان يرهق الروح، إنه لا يرهقها وحسب، بل يحرقها ببطء وهذا ما جعلني أقول لكِ قصتي التي أصبح كتمانها يحرقني لدي سؤال لكل من سيقرأ قصتي.

- هل يوجد شيء أصعب من الفقدان؟!

أظن أن أغلبكم سيقول لا فما بالكم لو كان الفقيد الأم، لقد فقدت أمي في سن الرابعة عشر من عمري ماتت في سن لم أكن فيه كبيرة لاحتمل الحياة دونها، ولم أكن صغيرة لأنسى ألم فقدانها، لقد تركتنا وحيدين بعد أن أصيبت بسرطان في الرحم الذي ظلت تصارعه سنوات طويلة ومع الأسف اكتشفناه في مرحلته الأخيرة، فماتت أمي تاركة خلفها أبنائها الثلاثة أنا، وأخي وأختي كانت فترة صعبة كون أبي لم يكن متواجداً معنا ظروف عمله، فقد كان في الولايات المتحدة الأمريكية بعد عام من وفاة أمي أخذنا لنعيش معه وعند وصولنا لم أكن أتخيل تلك صدمة التي كانت بانتظارنا أتذكر تلك اللحظات وكأنها بالأمس عندما استقبلتنا زوجة أبي بكل وقاحة قائلة:

-الحمد لله على سلامتكم ادخلوا.

نظرت إلى أبي، وقلت:

-من تكون هذه!!

فأجاب برود

-إنها زوجتي.

حينها تجمدت في مكان لم يمر على وفاة أمي سوى عام واحد كيف تزوجت، لقد تحطم الجزء الباقي مني ذهبت ولم أقل شيئا، فأنا أخشى أبي كثيرًا أنه رجل صارم، لا أعلم ما الذي أحببت أمي فيه لكي تتزوجه فهو رجل لا يعرف الرحمة نظرت إلى أختي التي أغرقت عينيها بالدموع. أما أخي، فلم يعير الموضوع أي أهمية فهو في قمة سعادته كونه سافر إلى بلد أحلامه لم أنم ليلتها كنت أتقلب في الفراشة، وأتذكر أمي وأبكي بصوت خافت وهنا سمعت صوت بكاء مهلًا إنه ليس صوت بكائي بكل تأكيد أنها أختي التي تكبرني بخمسة أعوام ذهبت لأتأكد، وأزلت اللحاف من فوقها لا جد وجهها أحمر، وعيونها منفوخة من شدة البكاء، فقامت واحتضنتني وصرنا نبكي معًا يا لها من لحظات قاسية التي يظنها المرأة أنه لن يقدر أن يتجاوزها، ولكن مع الأيام اعتد على وجود زوجة أبي، وأكملت دراستي، رغم النظرات الحقد التي كانت تنظر إلينا زوجة أبي عشنا أيامًا هادئة إلى أن أتى ذلك اليوم كنت عائدة من المدرسة، ولم أكن أعلم ذلك الخبر الذي ينتظرني، فلما وصلت إلى البيت احتضنتني خالتي وهي تبكي قائلة:

-لقد رحلت وتركتنا.

أفلتها، وقلت:

-من هي التي رحلت؟!

أجابت

-أختك رغد.

سقطت في مكاني، وأحسست أن العالم توقف في تلك اللحظة، ولم أعد أحس بشيء وجدت نفسي ملقية على السرير غرفتي وحولي أبي وعمي، وعندما استيقظت تذكرت ما قالته لي خالتي قبل أن أفقد وعيي، وصرخت.

-أين رغد؟!

نظر إلى أبي، وقد امتلأت عينه بالدموع قائلًا؟

-رغد ماتت.

صرخت وأنا أقول:

-ماتت ولكن كيف ماتت؟!

ليجيب عمي

- لقد ماتت بحادث مروري اصطدمت بإحدى السيارات.

فقلت وأنا أبكي

-كيف ومن الذي صدمها؟!

مسح على رأسي، ثم قال :

-لا نعلم يا ابنتي، ولكن كاميرات المراقبة كانت تدل على أن رغد هي التي رمت نفسها أمام السيارة لهذا لم يعاقب من صدمها وعلينا أن نبقى هذا سرًا بيننا وألا نقول إنها ماتت منتحرة.

لم أكن أصدق ما قاله فأنا أعلم جيدًا أختي فهي تحب نفسها، ولا يمكن أن تبدي خطوة كهذه، وتفقد حياتها من أجل مشاكل عائلية لا تستحق، لقد كان هناك مشاكل عائلية فعند آخر مرة رأيت فيها أختي كانت تبكي ومعصبه، ولكن هذا لا يدل على أنها تقدم على الانتحار قلت بصوت لا يخلو من الشهقات البكاء

- إنني أريد أن أرى أختي للمرة الأخيرة قبل دفنها.

ليقول أبي

- لن تقدري على التعرف عليها، فوجهها مهشم بالكامل.

وبعد الإصرار ذهبت معهم إلى المستشفى لكي أراها، وعندما رأيتها انهرت باكية تم فقدت وعيي، لقد كانت ملامحها ممسوحة بالكامل، وعندما عدت إلى وعيي كنت في إحدى غرف المستشفى، وكان هناك ممرضة تتكلم باللغة الإنجليزية مع إحدى الدكاترة نظرت إلي، وهي تقول آر يو أوكي هل أنت بخير ثم تذكر بعدها منظر أختي، فقد وعيي مجددًا، وعندما استيقظت كنت في غرفتي كنت أتمنى أن كل ما مر بي كان حلماً، ولكن عندما نزلت إلى الطابق

الأرضي سمعت كلمات التعازي من الضيوف المتواجدين في المنزل لم أحتمل، فارتميت باكية أمام الجميع لتأخذني خالتي، وتمثل دور الخاله الحنونة، وتذهب بي إلى الغرفة، و تحاول تهدئتي ظللت أبكي لأيام كثيرة، فلم أنس فقدان أمي ليأتي بعدها فقدان أختي التي كانت سندي.

أما أخي، فكان يشبه أبي كثيرًا يحب التسلط، وليس لديه رحمة

في الأيام التالية لم أذهب إلى المدرسة، لقد كنت أعيش صدمة نفسية كبيرة.

أما الغريب أن بقية أسرتي عادت إلى روتينها الطبيعي، وكأن شيئًا لم يكن وكأننا لم نفقد أحد أركان البيت فكيف يعيش البيت دون ركن فقد منه، قلت في نفسي؟

- لماذا لم أتقبل قصة موتها مثلما فعلوا ربما لأنني أحبها كثيرًا كونها القريبة إلى قلبي.

رجعت إلى حياتي الطبيعية، ولكن الحزن لا يفارقني كانت الأماكن كلها تذكرني بها، فقد كانت رفيقة قلبي، وقطعة من روحي قبل أن تكون أختي، غرفتي تذكرني بها ومدرستي تذكرني بها أنني أتذكرها في كل مكان فكيف لا وهي التي لم تكن تفارقني، إلا عندما تذهب إلى دراستها في الجامعة لتمضي الأيام والشهور والسنين، وقد بدأت اعتاد فقدانها إلى أن أتى ذلك اليوم الذي انتزع ستار الحقيقة ليكشف لي كل شيء كنت أجهله حين كنت أدرس في

الجامعة لتأتي المعلمة، وتخبرنا أنها سوف تأخذنا إلى رحلة اليومين كاملين ستكون هذه الرحلة مخصصة بالفتيات، فابتسمت في داخلي، فلو كانت الرحلة تضم الشباب لم يسمح أبي بالذهاب فهو إنسان ملتزم جدًا، وتفكيره قديم لهذا كنت أخشى أن أخبره بأمر رحلتي، فلم أكن أعلم هل سيوافق أم لا.

في مساء ذلك اليوم كنا نتناول العشاء لا خبر أبي عن أمر الرحلة، فيبتسم ويقول لي:

-إنني موافق ما دامت الرحلة للفتيات فقط.

لا أصف لكم شعوري بالفرح الذي كان يغمرني كوني سأذهب مع صديقاتي لأقضي يومين خارج المنزل بدون إزعاج خالتي و نظراتها وكلامها الذي لا يطاق فهي لم تكن طيبة معي، ولا أعرف ما السبب ذهبت وجمعت حقائبي بكل حماس.

في اليوم التالي ذهبت إلى الجامعة كانت الحافلة تنتظرنا لنذهب بعدها إلى مكان التخييم قضيت أجمل الأوقات مع صديقاتي ومعلماتي انتهت تلك الرحلة، وكنت أتمنى أن لا تنتهي بهذه السرعة لأعود إلى المنزل، وأطرق الباب لتجيب خالتي، وتقول:

-أين كنتِ؟!

لم أفهم ماذا كانت تقصد فقلت:

- افتحي لي الباب

فأجابت

-لن أفتح لك الباب، وسأخبر أباك أنكِ لم تذهبي إلى الجامعة برفقة صديقتك، ولم تكن هناك رحلة وإن أنتِ ذهبت مع مجموعة من الشباب.

ثم ألقت بعض الشتائم، وهي تتوعد بأن تخبر والدي صرخت في وجهه قائلة:

- افتحي لي ما هذا الكلام الذي تقولينه أنني استأذنت أبي قبل أن أذهب.

لم تفتح لي الباب، وظللت أصرخ وأطرق الباب، واترجاها أن تفتح لي، وبعد قرابة الساعتين، فتحت لي الباب وهي لا تزال تشتمني، دخلت دون أن أتفوه بحرف واحد ذهبت ابحث عن أبي، فلم أجده ثم ذهب إلى غرفتي استبدلت ثيابي، وأخذت حماماً ساخناً راح أعصابي، ثم خلدت للنوم استيقظت في صباح اليوم التالي سمعت خالتي تطرق الباب، وتقول لي:

-ريم إننا ننتظرك الفطور جاهزاً انزلي نتناوله جميعا

قلت في نفسي :

-هناك شيء ما كيف كانت تتحدث معي بالأمس، وكيف صار حديثها معي اليوم!

تجاهلت كل شيء، وأخذت حمامًا ساخنًا، ثم نزلت لقيت أبي يجلس على الطاولة يتناول طعامه بهدوء حينها ألقيت عليهم قائلاً:

-صباح الخير

رمقني بنظرة حادة، ولم يقل شيئًا عندها أحسست أن خالتي نفذت ما قالته بالأمس، ثم قلت في نفسي:

- لو أخبرته لقتلني فهو يصدق كل ما تقوله ولا يعقل أن يجلس بهذا الهدوء.

عندها نظرت إلى طاولة الطعام، وجلست بجانب والدي حيث كانت تجلس زوجة أبي قبل أن تستأذن من أبي لتحضر لنا الشاي، وعندما أتت زوجة أبي وهي تحمل الشاي قالت لي:

- إنك تجلسين في مكاني ألم تري الكرسي بجانبك فارغاً.

قلت لها :

-إنني آسفة لم انتبه أردت الجلوس بجانب والدي وحسب، على كل حال أنا قد انتهيت من طعامي شكرا لك يا خالتي.

وذهبت بعدها إلى غرفتي لا أعلم ما كانت تلك الضيقة التي تجتاح صدري حينها ربما هو الاشتياق إلى أختي، فأخذت هاتفي ورحت أقلب فيه صورنا ونحن معًا منذ أن كنا صغارًا يا له من زمن غريب نعيش مع أشخاص، ونظن

أنهم دائمون لنا إلى الأبد، ولكن تأتي في لحظة تأخذهم منا بلا عودة كنت أنظر إلى صورتي التي كانت تجمعني بأخي وأختي وأمي أيضًا، وابكي بحرقه ظللت أبكي إلى أن غلبني النعاس، ونمت صحوت في الساعة الحادية عشر مساء أنظر إلى الساعة، وأنا أقول:

- يا إلهي، لقد نمت منذ الصباح لماذا لم يأت أحد، ويوقظني؟!

أحسست بالجوع فتحت باب غرفتي ببطء أوقفني صوت والدي وهو يتحدث مع خالتي حينها توقفت لأسمع ماذا يقول لا أعرف لماذا، ولكن ربما بدافع الفضول، وكان كل ما سمعته كفيلاً بأنه يجمدني في مكاني، لقد صُقعت تمامًا، فرجعت بخطوات مرتجفة إلى غرفتي لم يمر وقت طويل حتى سمعت أبي يطرق الباب، ويقول:

-ريم استيقظي

شعرت بخوف كبير كوني أعرف ما ينوون فعله لن أقول لكم، فستعلمون ماذا يحدث في سياق القصة، فأجابت قائلة:

- حسنا يا أبي سأنزل الآن

حينها توجهت إلى الطابق الأرضي لينظر إلى أبي متبسمًا، وقال:

- اجلسي يا ابنتي ما رأيك ألا تذهبي إلى الجامعة غدًا، فنحن ننوي الذهاب في رحلة، لقد أخذت إجازة من الشغل لكي أتفرغ لهذه الرحلة.

نظرت إليه، وقد كنت أعرف ما ينوي فعله لذلك ابتسمت وقلت:

-حسنا لن أذهب، ولكن في أي ساعة سنذهب غدًا.

ابتسم وقال:

-في الرابعة عصرًا، وسنجلس هناك يومين.

حينها مثلت الفرحة، وتناولت العشاء ثم صعدت إلى غرفتي لم أكن أصدق أن كلما قاله، وكل تلك الابتسامات لم تكن سوى تمثيل.

لم أنم في تلك الليلة، كنت أفكر ماذا سأفعل عندما يحل الصباح لذا خطرت في بالي فكرة لم أكن متأكده من نجاحها، ولكن هي المفر والمنجا الوحيد فعند ساعة الفجر الأولى أخذت حقيبة، وجمعت فيها شيئًا من ملابسي وأشياء المهمة وبعض المال الذي كنت أدخره، وعندما حل الصباح جهزت وخرجت دون أن أخبر أحدًا إلى أين سأذهب.

سأذهب إلى الجامعة هذه أول خطوة الخطة التي رسمتها

عندما وصلت إلى الجامعة توجهت إلى الإدارة رأيت معلمتي القريبة جدًا إلي كونها من أصول عربية، فناديتها لتنظر إلي، وهي عاقده حاجباها قائله:

- ما بك لما أراك خائفة ومتوترة هكذا؟

فقلت لها:

- إنني أحتاج مساعدتك فأنا واقعة في مأزق حقيقي

فأمسكت يدي، وذهبنا إلى مكتبها لتقول لي:

-قولي لي ما خطبك؟!

قلت لها:

- إن أبي يريد أن يقتلني

ابتسمت وهي تقول:

- هل تمزحين معي؟!

فقلت لها للمرة الثانية

- أرجوك ساعديني إن أبي يريد أن يقتلني

ثم بكيت لتقوم بدورها تهدئتي، وتقول:

-حسنا اشرحي لي ماذا حدث؟ ولماذا يريد أن يقتلك؟!

فقلت لها :

-إنه لم يصدق أنني ذهبت في رحلة عملتها الجامعة، ويظنون أنني ذهبت مع مجموعة من الشباب، فأنتِ تعلمين ما يعني هذا الكلام في مجتمعنا العربي أرجوك ساعدني.

ابتسمت بحنية، وقالت:

- لا عليك فأنت الآن في حمايتي

ثم أخذتني إلى إحدى غرف سكن الجامعة، قائلة:

- ابقي هنا إلى أن أعود

بقيت في سكن الجامعة وأنا خائفة ومتوترة أسير في أرجاء الغرفة كشخص أتحكم عليها بالإعدام ظلمًا، ولم يجد طريقه لإثبات براءته، وبعد ما يقارب أربع ساعات دخلت المعلمة لتقول لي:

-لقد أتى والدك، وأخيك للبحث عنك، فقلنا لهم أننا لم نرك اليوم، ولم تأتي إلى الجامعة.

فابتسمت في داخلي وأنا أشكرها لتجلس بجانبي، وتقول:

-عليك الآن أن تختفي على أنظارهم إلى أن تقدمي شكوى عليهم في المحكمة.

فقلت لها بيأس:

- كيف أنا لا أستطيع؟

- لا عليك أنا سأساعدك فما علينا هو الانتظار لبعض الوقت، وعندها سنذهب إلى المحكمة.

مرت أيام كانت ثقيلة جدًا كان أبي، وأخي يأتون إلى الجامعة بين الحين والآخر للبحث عني، ولكن إدارة الجامعة احرصت أن لا يعلموا بوجودي كنت أختبئ بين ناس غرباء لأحتمي ممن هم سندي، ولكن أصبح الغريب سندًا والسند غريبًا، حتى أتى ذلك اليوم التي أشرقت فيه الشمس لتعلن حريتي، فقد ذهبت أنا ومعلمتي إلى المحكمة لتقديم شكوى ضد عائلتي.

وفي اليوم التالي استدعت المحكمة أبي وأخي وخالتي أيضًا لم أنس نظرات الدهشة عندما رأوني في قاعة المحكمة عندها تكلمت بصوت مرتجف بما كانوا ينوون فعله، وإن خالتي افترت علي وأبي يخطط وأخي ليقتلني، وإن خالتي وأبي وضعا السم في طعامي محاولا قتلي ولكني لم أخبرهما بشأن قتلهم رغد كوني لا أملك أي دليل كنت أخشى أن لا يصدقني القاضي فأنا لا أملك أي دليل أيضًا على محاولة قتلي ، ولكن الله كان معي حيث قام أبي بالاعتراف بأنه يريد قتلي في لحظة غضب.

أتذكرون عندما أيقظتني خالتي لأتناول العشاء، لقد وضعت سماً في عشائي، ولكن رحمة الله أنجبتني وجلست في مكانها، وتناولت عشاءها كنت أتكلم وأنا أتذكر كل ما سمعت تلك الليلة وعيناي تغرق دموعاً وأصوات شهقاتي تملأ قاعة المحكمة حين سمعت أبي يتحدث مع خالتي كيف خطط ليقتل أمي نعم قد

خطط لقتلها منذ حوالي عشر سنوات، حين عاد من أمريكا كان ذاهب مع أمي وأخي إلى إحدى المدن، فقد كان يخطط لقتلها بحادث ليبين أنه حادث غير مخطط له، فاصطدم بشجرة وكان الاصطدام بالجانب الذي كان تجلس فيه أمي، ولكنها لم تمت لقد نجت بأعجوبة، رغم بشاعة الحادث لقد خاطر أبي بنفسه وبأخي لأجل قتل أمي، وبعد الحادثة علم بأمر إصابتها بمرض السرطان وإن عليه معالجتها بأسرع وقت قبل أن ينتشر ويصعب علاجه، ولكنه أخفى هذا الأمر عن الجميع إلى أن اكتشفنا في وقت متأخر، ولكننا لم نيأس وبدأنا في العلاج، ولكن الله أخذ أمانته، وماتت وكان السبب في موتها أبي الذي لو لم يخفي علينا أمر مرضها، وعُولج بسرعة .

كنت أنوي الدخول إليهم، وإن انفجر عليهم غضباً ولكني تمالكت نفسي بسرعة عندما سمعت خالتي تقول:

- والآن كيف سنتخلص من ريم، لقد وضعت لها السم كما قلت لي، ولكنها لم تأكله.

أجابها أبي قائلًا:

- الحمد لله أنها لم تأكل، فلو أكلته سوف يعرفوا من قتلها.

فقاطعته خالتي وقالت :

-نريد أن نتخلص منها بسرعة ماذا سنفعل؟

قال بصوت حازم:

- لقد أخبرت "سليم" أن يأتي إلى هنا بسرعة سنصدمها بالسيارة، ونقتلها مثل ما قتلنا "رغد".

قالت خالتي وهي تنفي كلامه:

-لن يستطيع "سليم" قتلها، فقد كان أن يتراجع عن قتل "رغد" في اللحظات الأخيرة لو لا تشجيع أخيك "سليمان".

أجابها أبي

- لن يتراجع هذه المرة سأكون معه فنحن سنذهب غدًا إلى مكان لا يرانا فيه أحد، ونتخلص منها قبل أن تجلب لنا العار بأفعالها.

إجابته

-حسنا وكيف ستذهب معنا، وغدا لديها جامعة لن تقبل المجيئه، فهي تحب دراستها كثيرا.

قال لها:

- سأخبرها أننا سنذهب في رحلة وبهذه الطريقة نقتلها ونقول إنه حادث مروري، ولن يشك فينا أحد.

قالت له خالتي:

- وإذا لم توافق على المجيء معنا!

أجابها بغضب

-سوف أقتلها وأحرقها في غرفتها، ونقول إنها من أحرقت نفسها أو حدث التماس كهربائي وهي نائمة، فاختنقت ولم تستطع الخروج

ضحكت خالتي قائلة:

-إنها خطة جيدة لم أكن أتخيل أنك بهذا الذكاء

ثم أكمل الحديث مع خالتي أما أنا، فقد رجعت إلى الوراء بخطوات مرتجفة عائدة إلى غرفتي لم أكن أصدق لو أن أحدًا أخبرني أنهم من قتلوا أختي لو لم أسمع الحقيقة من أفواههم ما ذنبها أي عقل يمتلكون وبأي طريقة يفكرون أن المرأة لا يحق لها أن تختار شريك حياتها ليجبرها على الزواج بشخص لا تريده فيقتلونها، لأنها لا ترغب في الزواج من من اختاروه ويقولون إنها ستجلب لهم العار بأي عقول أنتم بها تعيشون لا سامح الله أفعالكم قلتها وأنا أسمع أبي يطرق الباب لن أخفيكم أنني كنت أنوي قتله عندما يدخل الغرفة، ثم أخبر الشرطة بأنه دفاع عن النفس، وأنه كان يريد قتلي لكني لم أكن أملك الجرأة على فعلها، ولم يكن لدي دليل على أنهم حاولا قتلي ولكني بعدها قررت ألا أواجهه، وأن أهرب من الموت أنا لا أقصد بالموت الذي يموت الناس كلهم فلا أحد يهرب من الموت، وكلنا حتمًا يلاقونه ولكني أقصد بالموت أبي

فهو حقًا يشبه الموت، ولكن بشكل بشر يرى حياة الإنسان لعبة بين يديه متى ما أراد انتزعها منه.

عندها أندعت المحكمة أنهم من هذه اللحظة ليسوا أهلي، ولست أبنتهم قد تبرأت منهم وهم تبرأوا مني، وسيتم اعطائي وظيفة وشقة خاصة بي إلى أن انتهى من دراسة الجامعة، وفي حالة إصابتي أو موتي بأي طرق مشبوهة فهم المتهمون، وسيتم حبسهم ومعاقبتهم، وعندما انتهت المحكمة ذهب كل منا في طريقه، لم أنسَ نظرات الحقد والكراهية التي ينظران إلي بها ذهبت بعدها برفقة معلمتي، وبينما كنا عادتين إلى سكن الجامعة أخبرتها أنني أريد البقاء وحدي لبعض الوقت تفهمت وضعي، وتركتني في أقرب محطة.

أتساءل دائما لماذا نحن البشر نحب العزلة عندما نكون في أمس الحاجة إلى شخص يسندنا أظن بهذه الطريقة يستطيع المرء أن يلملم شتاته، دون أن يراه أحد، وينظر إليه بنظرة شفقة أو أن يشمت فيه، وقفت بعدها انظر إلى الطرق بعينين خالية وكأن الأماكن كلها غريبة، ولم يعد لي متسع في هذه الأرض شعرت وكأنما أنا شجرة في فصل الخريف تساقطت كل أوراقها، وأن الرياح تهب من كل اتجاه تكاد تكسر ما تبقى من أغصانها، أقف في منتصف الشارع، الشارع خلً تمامًا من المارة هل حقًا لا يوجد أحد هنا أم أنا لم أعد أرغب في رؤية أحد حتى وإن كان موجودًا، نظرت يمينًا ويسارًا، ولم أر أحدًا

فمشيت وأنا أردد لم أعد أرى أحد الجميع أصبحوا غرباء، أمشي ولا أعلم إلى أين أذهب بأي كتف استند، فقد فقدت من كنت أظنهم سندًا، ولكنهم كانوا مجرمين يخططون ويقتلون بدمًا بارد انهرت بعض الوقت، ثم أخذت العزم على أن أبدأ حياة جديدة فأنا منذ هذه اللحظة خلقت مجددًا، لقد نجوت من الموت المحتم لهذا، فأنا أستحق أن أمنح نفسي فرصة للبدء من جديد.

مرت الأيام بسلام ادرس إلى أن أكملت الجامعة، وتوظفت وبدأت أؤسس حياتي الخاصة إلى أن التقيتك فارس أحلامي، فتزوجت وأنجبت طفلي الأول، لقد مرت أكثر من خمسة أعوام ولكني لم أنس أو أتجاوز الماضي لازلت أتذكر عندما أرى التجمعات الأسرية، وأبكي بحرقة، وأنشعر بالحزن الشديد، لأنني لم أحظ بعائلة تحتويني ولكني أيقنت لاحقًا أن الله أحرمني من حنان الأهل عوضني بسند وحبيب وأخ وصديق عوضني الله في زوجي.

ختامـــاً

لا اعلم كيف كان حالك وأنت تقرأ هذا الكتاب هل حزين ,ام سعيد تقرأ لتهرب من حزنك ووحدتك ،أم تقرأ لتغيير من روتينك ،تشرب القهوه المره، ام تستمع الى الموسيقى كل منا لديه طريقته الخاصة للاستمتاع بما يقرأه ،ولكن ما أعرفه هو أن هذا الكتاب قد حرك حزنًا في اعماقك من المؤكد أنك وجدت مشاعرك مختبئه في احدى سطور هذا الكتاب، ولكن تذكر

عزيزي القارئ أنك مهما شعرت أنك لم تحظ بشيء جميل، وأن الله أحرمك من شيء ما، وإن نور تلك الشمعة الذي في داخلك انطفاء فتأكد بأن الله سيعوضك عوضا ينسيك كل ما حرمت منه، ويضيء في داخلك شموعاً تضي أركان قلبك فعند الله كل خير.

بحر من الكتمان

يتضح أن لدينا جميعا بحراً داخلنا، يختزن الألم والحزن في أعماقه، فبعضنا يفضح مشاعره كالأمواج المتلاطمة، والبعض الآخر يحتفظ بأسراره كالبراكين النائمة، فنحن القادرون على تحديد طبيعة هذا البحر، هل سيكون هادئاً يخفف عنا العبء، أم هائجا يجلب الفوضى، أو يكون مكبوتا يحمل بداخله الكثير من الألم والكتمان.

أميرة محمد

دار أحرفنا المنيرة
للنشر الإلكتروني
المؤسسة: إسراء عيد